الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعةعمارثليجي–الأغواط

مذكـــــــــــ . ـــــــــة ـ ـ ـ ـ ر

تقديم الطال ـ ـ ة

ميدان: اللغة و الأدب العربي

شعبة:الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات عربية

لخبر و الإنشاء من البلاغة إلى التداولية

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
ابن تواتي عبد القادر	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا
بوفاتح عبد العليم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
بوقرين أبوبكر	أستاذ محاضر ـ أ ـ	مناقشا

السنة الجامعية:2018/2017

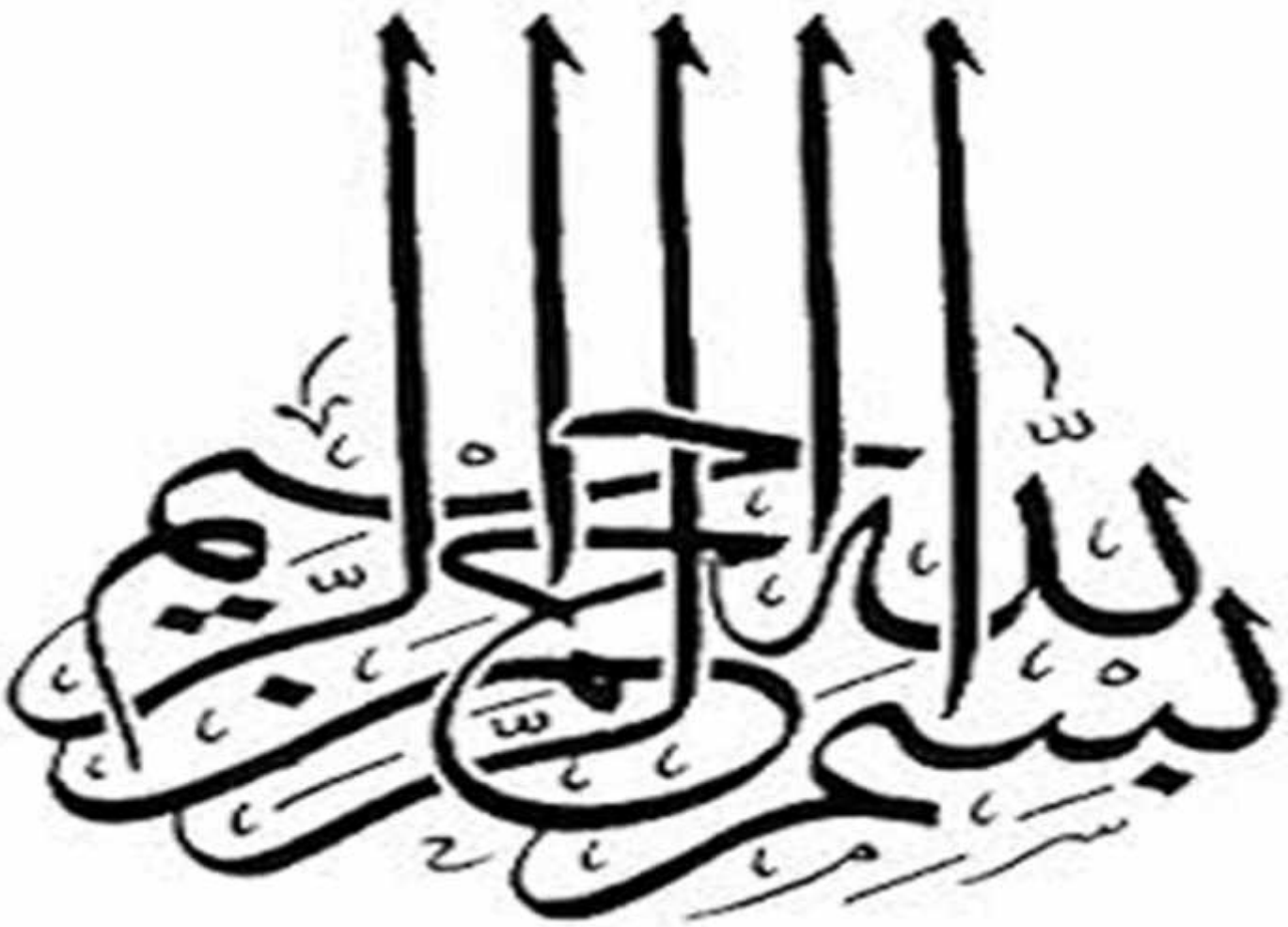
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

في انجاز هذا العمل

واخص بالذكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور بوفاتح عبد العليم الذي

كان عونا لي في إتمام هذا العمل بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

إهداء

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

إلى كل من ساندني في الحياة

ومن كان له الفضل في انجاز هذا العمل.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من نطق بالعربية بلسان عربي مبين.

أما بعد:

فيعد الخبر والإنشاء من أهم المباحث الأساسية التي تقوم عليها البلاغة العربية، فالكلام العربي كله إما خبر وإما إنشاء، وتقسيم الأساليب بهذا الشكل أعطى تلك الأهمية البارزة لهذا المبحث، وجعل العلماء يستغرقون في دراسته وتحليله، حيث درسوا الأساليب الخبرية وميزوا بينها وبين الأساليب الإنشائية، معتمدين في ذلك على أسس بلاغية معينة.

ومع تطور الدراسات في العصر الحديث، وظهور مناهج وعلوم غربية جديدة،انتبه العلماء العرب إلى ذلك فعادوا إلى تراثهم حتى يروا ما إذا كانت لديهم إرهاصات عن هذه العلوم المستحدثة، ومن أهم العلوم التي ظهرت آنذاك علم التداولية الحديث، أو ما يعرف بعلم الاستعمال اللغوي، هذا العلم الذي يسعى إلى دراسة الخطاب اللغوي في واقعه الحقيقي.

وبعد تبلور هذا العلم واكتماله، ذهب العلماء للبحث عن علاقاته بغيره من العلوم الأخرى، ورأى العلماء العرب أن هذا العلم تربطه علاقات وثيقة بعلم البلاغة العربية القديمة. وحاولوا من خلال تفسيراتهم وتحليلاتهم إلى إيجاد هذه العلاقات ودراستها، وربطوا بذلك بين علم قديم هو البلاغة العربية وعلم أو منهج حديث هو التداولية، والحق أن التداولية والبلاغة علمان يشتركان في عدة نقاط، مثل الاشتراك في الاعتماد على النص الحقيقي والواقعي والانطلاق منه في دراستهم، فالبلاغة درست النص القرآني وهو نص حقيقي يؤثر في الواقع فيغيره، والتداولية اهتمت باللغة المستعملة في الحوار في الواقع، أضف إلى ذلك وجود نقاط اشتراك أخرى كثيرة،كالقصد والسياق والمقام، وكذا الاهتمام بالخطاب وقائله ومستقبله.

وعند محاولة دراسة البلاغة العربية وفق المنهج التداولي، توصل العلماء إلى أن أهم المفاهيم التداولية كانت مدروسة في العربية،وفي البلاغة على وجه الخصوص، وذلك من خلال مبحث الخبر والإنشاء، حتى أن بعض الباحثين يرون أن هذا المبحث هو النظرية العربية التي درست ضمنها الأفعال الكلامية، التي تعتبر أهم مفهوم من المفاهيم التداولية.

وبهذا يكون العلماء قد ربطوا بين مفهوم مهم في التداولية، ومبحث أو نظرية أساسية في البلاغة العربية، ألا وهما: الأفعال الكلامية، والخبر والإنشاء. والإشكالية التي تواجهنا من خلال هذا الطرح هي: هل يمكن القول بوجود أبعاد تداولية في البلاغة العربية؟ وأين يكمن اختلاف الخبر والإنشاء بين البلاغة والتداولية؟ثم كيف تنتقل هذه المباحث من الأطر البلاغية إلى الأطر التداولية؟

وللإجابة على هذه الإشكالية كان بحثنا معنونا ب:"الخبر والإنشاء من البلاغة إلى التداولية"، وكان الهدف منه النظر إلى الخبر والإنشاء في جانبهما البلاغي، وكيف كانت نظرة البلاغيين إليهما، ثم كيف انتقل هذا المبحث

من الجانب البلاغي إلى المباحث التداولية الحديثة، هذه المباحث التي هي عبارة عن مجموعة من النظريات اللغوية، وأحد فروع الدراسات اللسانية، ولعله من أبرز أهداف الدراسة محاولة استخلاص بعض الملاحظات التي تثبت البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال هذا المبحث.

ونظرا لأهمية الموضوع تناوله العديد من العلماء، نذكر منهم "محمد محمد علي يونس" الذي حاول أن يؤسس إلى نظرية عربية في التداولية بالاستعانة بعلم أصول الفقه، فكان بحثه بعنوان"علم التخاطب الإسلامي"، نذكر كذلك الدكتور "مسعود صحراوي" الذي سعى إلى تطبيق المفاهيم التداولية على اللغة العربية تطبيقا يسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية من خلال بحثه المعنون ب:" التداولية عند العلماء العرب"، ومن بين الباحثين في هذا المجال أيضا: خالد ميلاد من خلال" الإنشاء في العربية"، ومحمود احمد نحلة في "أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، و غيرهم الكثير.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي أفضت في الحديث عن هذا الموضوع، نذكر من بينها:"مفتاح العلوم"للسكاكي، "مختصر المعاني" للتفتازاني، الإيضاح في علوم البلاغة" للقزويني، "دلائل الإعجاز" للجرجاني،" البرهان في علوم القرآن"للزركشي،"بلاغة الخطاب وعلم النص" لصلاح فضل، "إنشاء النفي" لشكري المبخوت، "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي، "الأساليب الإنشائية في النحو العربي" لعبد السلام هارون،وبعض المقالات مثل: "نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية" لملاوي صلاح الدين، و"الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي" لباديس هويمل، و غيرهم.

ولعله من أهم الأسباب والدوافع التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع والخوض فيه بالتحديد، فائدته العظيمة في مجال ربط العلوم التراثية القديمة بالعلوم المستحدثة، وإيجاد التقارب بين نظريتين أو علمين مختلفين من حقب زمنية متباعدة، هذا وقد حملتنا الرغبة على البحث ومعرفة ما توصل إليه العلماء العرب في هذا الموضوع، ومحاولة التعرض لبعض النتائج التي حققتها بحوثهم ودراساتهم.

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي من أجل وصف اختلاف مبحث الخبر والإنشاء بين البلاغة والتداولية، وقد استعنت بالمنهج المقارن وذلك لإظهار بعض نقاط التلاقي والافتراق بين هذين العلمين بالنظر إلى المبحث السابق، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي يعد من المناهج المساعدة في دراسة هذا الموضوع.

وقد ابتدأنا هذا البحث بمقدمة، ثم فصل تمهيدي تناول العلاقة بين التداولية والبلاغة، والتطرق لبعض عناصر التداول في البلاغة العربية، ثم قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول، وكل فصل ضم مابين 4إلى5 عناوين، يحتوي كل منهم على عناوين فرعية،وبالنظر إلى الفصول نجد الفصل الأول تحت عنوان:"مفهوم الخبر والإنشاء بين البلاغة والتداولية" وقد احتوى على:

- تحديد المفاهيم:(الخبر والإنشاء في اللغة والاصطلاح).

- تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء،ومعايير التمييز بينهما.

-التقسيم الثنائي للكلام من منظور تداولي.

-إنزال الإنشاء منزلة الخبر

-إنزال الخبر منزلة الإنشاء

والفصل الثاني كان بعنوان:"الخبر من البلاغة إلى التداولية"، وقد فصلنا القول فيه في العناصر التالية:

-أغراض الخبر وأضربه ومؤكداته عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية.

-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر.

-نماذج تطبيقية خبرية تداولية.

-تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الخبري.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان:" الإنشاء من البلاغة إلى التداولية"، وقد احتوى على:

-أغراض الإنشاء ودلالاته عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية.

-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء.

-نماذج تطبيقية إنشائية تداولية.

-تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الإنشائي.

ثم يختم البحث بخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج التي وصل إليها هذا البحث.

ولقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث بعض الصعوبات،كإشكالية بعض المصطلحات والمفاهيم،التي تختلف بين باحث وآخر، وبالرغم من هذا إلا أن وفرة المصادر والمراجع سواء ما يخص البلاغة أو التداولية ساعد كثيرا وسهل إنجاز هذا البحث.

ولابد بعد كل هذا من كلمة شكر أخص بها الأستاذ المشرف:الأستاذ الدكتور عبد العليم بوفاتح، الذي كان له الفضل في إنجاز هذا العمل، بفضل نصائحه القيمة التي قدمها..

والحمد لله أولا و آخرا ،على تيسيره وتوفيقه.

مدخل تمهيدي:العلاقة بين البلاغة والتداولية

1. العلاقة بين البلاغة والتداولية
2. عناصر التداول في البلاغة العربية

تعد العلوم العربية من أكثر العلوم تداخلا فيما بينها،ولا يستحسن الفصل بين علم وأخر ،فالصوت مثلا هو الأساس الذي تقوم عليه الكلمة،والصرف لا يدرس الكلمة إلا إذا كانت أصواتها متجانسة، فتطرأ عليها تغيرات صرفية كالاشتقاق والتثنية والجمع مثلا،ثم يأتي النحو فيدرس الكلمات مركبة مع بعضها جمل وغير ذلك ،أي أن علوم العربية كل علم منها يكمل العلم الأخر، وهذا ما يجعلنا نميز علاقات وطيدة ووثيقة بين هذه العلوم،ثم جاءت العلوم الحديثة الغربية وتشكلت وفق مناهج معاصرة، وهذا لم يمنعها من أن تربطها علاقات مع العلوم الأخرى، وأن يكون لها إرهاصات و أبعاد في العلوم العربية القديمة، ومن بين هذه العلوم التي تتعالق وتتداخل فيما بينها علم البلاغة العربية وعلم التداولية الحديثة.

إن التداولية مبحث من مباحث الدراسات اللسانية الحديثة،حيث نشأت عن خلفية فلسفية تسمى الفلسفة التحليلية وتطورت بفعل علاقتها مع علوم أخرى،ويهتم هذا العلم بدراسة علاقة اللغة بمستعمليها أي ضمن وضع الاستعمال، مراعيا في ذلك السياق والمقام اللذين ينجز ضمنهما الخطاب،والتداولية تدرس كيفية فهم الناس لبعضهم البعض وطريقة إنتاجهم لفعل التواصل أو الفعل الكلامي، وبهذا يمكن أن تعرف التداولية على أنها علم يدرس اللغة وهي في وضع أو حال الاستعمال.

أما البلاغة فمجالها واسع إذ يرى القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء" أنه يصعب صناعتها في الزمن القريب وهي البحر الذي لم يصل احد إلى نهايته،و لبلاغة تدرس كل ما يتعلق باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل، وهي مصطلح متعدد المفاهيم ،حيث نتج هذا التعدد بسبب مرورها بمراحل مختلفة عبر العصور المتعاقبة ،مما جعلها تكتسب معاني جديدة ومختلفة،فبلاغة الجاحظ مثلا بلاغة حجاج وإقناع،أما الجرجاني فقد مزج بين جانبين البلاغة والنحو وأراد دراسة البلاغة من خلال معايير نحوية وهو ما لخصه في نظريته النظم،أما السكاكي فهدف إلى دراسة العلوم المفاتيح إلا أن تركيزه كان على علمي المعاني والبيان، وانتقلت البلاغة من العلمية إلى التعليمية مع القزويني، وبقي هذا التطور مستمرا حتى و صل وإلى البلاغة الجديدة أو ما يسمى بالحجاج،وعند التطرق إلى مفهوم البلاغة نجد أبو هلال العسكري(ت395ه) يشير إلى معناها بقوله:"البلاغة من قولهم:بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغّتها غيري،ومبلغ الشيء منتهاه،والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته ،فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع"[1].

من خلال التعريف السابق للبلاغة يتبين لنا أن الغاية التي حددها العسكري هي نجاح المتكلم في إيصال المعنى إلى قلب السامع،وهذا المعنى يتضح كذلك في التعريف الاصطلاحي للبلاغة بأنها:"كل ما يبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[2].يشير هذا التعريف إلى تركيز البلاغة على عناصر التواصل من متكلم وسامع،إلا أن التركيز على المتكلم كان أكثر وضوحا ،من خلال امتلاكه القدرة على التأثير في السامع، ومعنى البلاغة لا يخرج عن التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع.

[1]-ابو هلال العسكري،الصناعتين،تح:مفيد قمحة،دار الكتب العلمية،لبنان-بيروت،ط2،ص15.

[2] -المرجع نفسه،ص 15.

❖ **العلاقة بين البلاغة والتداولية**

ولقد تداخلت البلاغة العربية مع التداولية وساهمت في تطويرها وتحديد مبادئها،فمثلما اهتمت البلاغة بعناصر العملية التواصلية وركزت على المتكلم والسامع والمقام ،وجاءت التداولية من أجل دراسة هذه العناصر ،على أساس أنها عارضت دراسة اللغة في ذاتها معزولة عن محيطها الخارجي، ورأت أن الأصح هو دراسة اللغة في سياق استعمالها مع مراعاة حال السامع والمتكلم والمقام والسياق وشكل الخطاب، وإن هذه العناصر متحدة توصلنا إلى المعنى الحقيقي والمراد من الخطاب.فمثلا في تفسير بعض الآيات القرآنية يلجأ العلماء في تفسيرها إلى الاعتماد على القصد والسياق التي نزلت فيه الآيات كمعرفة أسباب النزول وغيرها من أجل الفهم الصحيح والدقيق المراد من الآية،وهذا ما هدفت إليه التداولية من دراستها للغة في وضع الاستعمال.

والمفصل الأخر الذي تلتقي فيه التداولية مع البلاغة يتمثل في دراسة الخطاب الحقيقي،حيث أن البلاغيين في دراستهم انطلقوا من دراسة الإعجاز في القران الكريم، وهو خطاب حقيقي يراد به تغير الواقع ،وهذا ما نطلق منه عبد القاهر الجرجاني في كتابه"دلائل الإعجاز"، كما يلتقي الجرجاني في دراسته مع التداولية في اهتمامه بالقصد،فالتداولية عرّفت القصد بينما الجرجاني أكد عليه وأفرد له فصل في كتابه، ورأى أن المزايا في النظم تكون بحسب الأغراض التي تُؤم.

والخلاصة هي أن البلاغة تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل،والتداولية تهتم بالتأثير والتأثر بين السامع والمتكلم،ومن هنا يصبح التداخل واضح بين العلمين إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة للتبليغ والتواصل بين المتكلمين تهدف إلى الفهم والإفهام،وهنا تكون العلاقة بينهما من حيث النظر إلى وظيفة اللغة، ثم رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي لانه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة،ولابد من أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم،واهتمام العلمين بالمتكلم والسامع والمقام يبرز العلاقة بينهما من جهة عناصر العملية التواصلية،ثم يشتركان في دراسة الخطاب الحقيقي الواقعي وكذلك القصد والسياق.

❖ **عناصر التداول في البلاغة العربية**

يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: " ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة في ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقام ثم يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[1].

من خلال المقولة السابقة يتضح أن الجاحظ قد تكلم عن عناصر التداول في البلاغة، وهي السامع والمتكلم،وهذا أول مدخل تداولي ،ولو تاملنا تعريف أبي هلال العسكري في الإبانة عن موضوع البلاغة نجده يقول:"سميت البلاغة بلاغة

[1] -أبو عثمان الجاحظ،البيان و التبيين، تح:عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، ط7، 1998، ،ج1،ص ص139،138 .

لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"[1].ويقصد بذلك أنه من شروط البلاغة أن يكون المعنى مفهوم واللفظ مقبول،لذا نبه إلى وجوب إيضاح المعنى وتسهيل اللفظ المعبر عنه،كما رأى أن البلاغة صفة للكلام لا للمتكلم،فلا نصف المتكلم بصفة كان موضوعها الكلام،وفي هذا إشارة إلى الاهتمام بالخطاب نفسه،وهذه تعد إشارة تداولية بارزة تسعى إلى التمييز بين صفات المتكلم وصفات الخطاب نفسه.

فالغاية من البلاغة هنا هي نجاح المتكلم في إيصال المعنى وتمكينه في قلب السامع، أي أن الوظيفة الأساسية للبلاغة هي الإقناع، والإقناع هدف تهدف إلى تحقيقه التداولية،فالتداولية تركز على كيفية إقناع المتكلم للمخاطب ووضعت له شروط من أجل نجاحه في الاتصال مع الطرف الأخر، كتجنب تنافر الحروف، وغرابة الألفاظ، وضعف التأليف.

ولقد أشار الجرجاني إلى الشرط الأخير حيث تكلم عن نظم الأفكار وتعليق المعاني،واعتبر أن المزية للنحو إذ أن النظم ليس إلا أن تضع كلامك المكان الذي يقتضيه علم النحو،والجرجاني في دراسته للدرس البلاغي والنحوي ركز على المتكلم فاهتم بكيفية إنتاج النص أو الخطاب على عكس ما اهتم به النحاة من تركيزهم على المخاطب وعلى كيفية فهم الخطاب والنص.

ويظهر الاهتمام بالمتكلم في تعريف السكاكي لعلم المعاني بقوله:"اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكرها"[2].فالمتتبع للكلام وخواصه هنا هو المتكلم، وبذلك تكون البلاغة قد سعت إلى تقديم نصائح وشروط للمتكلم.

ومثلما اهتمت البلاغة بالمتكلم كذلك اعتنت بالسامع أو المخاطب، إذ أن أهميته لا تقل عن أهمية المتكلم ودوره في نجاح العملية التواصلية لانه شريك أساسي في ذلك ولا يمكن للعملية أن تحصل بدونه،ويظهر اهتمام البلاغيين بالمخاطب من خلال اعتبارهم البلاغة على أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال،والحال هنا هو حال المخاطب.

ويعتبر المخاطب شريك في التصور العام من الناحية الإبداعية للرسالة، فالمخاطب يحتل مركز الصدارة حينما يفكر المنتج أو المتكلم بصياغة كلامه.وهذا يتضح من خلال مقولة الجاحظ:"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها بين أقدار المستمعين"[3]،فلابد للمتكلم أن يعرف أقدار وطبقات المستمعين.

وقد أولى البلاغيون عناية بظاهرة المقام منذ القدم من خلال مقولتهم"لكل مقام مقال"فالمقام"هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى إيراد خصوصية التركيب المقتضى (الاعتبار المناسب) هو الصورة المخصوصة التي نورد عليها العبارة"[4]،

---

[1] - الصناعتين، ص06.

[2] - يوسف بن أبي بكر السكاكي،مفتاح العلوم،تح:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،1993،ص247 .

[3] - البيان والتبيين،138.

[4] - احمد مصطفى المراغي،علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط3،ص37/36.

ويشير السكاكي في هذا الصدد إلى المقام بقوله:"...ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1].

وتظهر عنايته بالمقام وأثره على فهم الخطاب في قوله:"لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة،فمقام التشكر يباين مقام الشكاية،ومقام التهنئة يباين مقام التعزية،ومقام المدح يباين مقام الذم،ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب،ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل،وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو لإنكار،ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار،جميع ذلك معلوم لكل لبيب،وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي،ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الأخر.ثم إذا شرعت في الكلام،فلكل كلمة مع صاحبتها مقام،ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام،وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك حسب مصادقة الكلام لما يليق به"[2].

وبذلك تكون البلاغة قد ربطت بين النص وبين المقام وحال المتلقي،ومن هذا يرى صلاح فضل أن البلاغة هي"العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص وعناصر موقف التواصل المرتبطة به بشكل منظم مما يطلق عليه سياق النص"[3] ، وأن البلاغة في مفهومها:"يغطي بطريقة منهجية المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة"مقتضى الحال"وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية"لكل مقام مقال""[4].

واهتمام البلاغة بالتداولية يثبت هاهنا البعد التداولي للبلاغة العربية، فقد ربطت بين الكلام والمتكلم والسامع.

[1] -مفتاح العلوم ،ص137 .

[2] - مفتاح العلوم:ص169.

[3] -صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، الشركة العالمية للنشر، ط1، 1996، ص25.

[4] -محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية الخطاب)، مركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005، ص138.

الفصل الأول:مفهوم الخبر والإنشاء بين البلاغة والتداولية

1. تحديد المفاهيم:الخبر والإنشاء

- **الخبر:**
  - عند البلاغيين (مفهومه، أقسامه)
  - عند التداوليين
- **الإنشاء:**
  - عند البلاغيين (لغة،اصطلاحا)
  - عند التداوليين

2. تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ومعايير التمييز بينهما

- تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء
- معايير التمييز بينهما

3. التقسيم الثنائي للكلام من منظور تداولي

4. وضع الخبر موضع الإنشاء

5. وضع الإنشاء موضع الخبر

لو تأملنا نظرية "الخبر والإنشاء" عند علمائنا لوجدناها لم تأت مكتملة، وإنما مرت بمراحل وأطوار إلى أن استقرت أسسها العلمية والنهائية، قال سعد الدين التفتازاني في مختصر المعاني"إن الكلام إما إخبار أو إنشاء"[1]،وجاء في الإيضاح في علوم البلاغة للقز ويني" ووجه الحصر أن الكلام إما إخبار أو إنشاء.لانه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه، أو لا يكون لها خارج، الأول الخبر والثاني الإنشاء"، وهذا يـ ـ ـ ـعني أن الكلام في اللغة العربية ينقسم إلى قسمين هما:خبر وإنشاء.

1. تحديد المفاهيم:(الخبر، الإنشاء)

اختلف العلماء في تحديد مفهوم دقيق وشامل لكل من الخبر والإنشاء، كما أن مفهومهما اختلف بين البلاغة والتداولية.

❖ الخبر عند البلاغيين

- **الخبر لغة**

يرى قدامة بن جعفر أن الخبر هو الذي يتطرق إليه التصديق و التكذيب،و الخبر في لغة العرب مشتق من **الخبار** بفتح الخاء والباء:وهي الأرض الرخوة،لأن الخبر يثير العلم والفائدة كما تثير الأرض الغبار إذا قرعها الحافر ونحوه[2].

أما مفهوم الخبر في المعجم الوسيط فهو:"الخبر:ما ينقل ويحدث به قولا أو كتابة،والجمع أخبار،خبر يخبر خبر أو خبرة وخبورا وخبرا،خبر الحياة:علمها وعرف حقيقتها عن تجربة وخبر الأرض:حرثها وخبر الطعام:دسه، خبر الأمر:عرف حقيقته"[3].

وجاء في لسان العرب:" والخبر بالتحريك:واحد الأخبار،والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر،والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع،فأما قوله تعالى:" يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا" فمعناه يوم تزلزل تخبر بما عمل عليها ،وخبره بكذا، واخبره:نبأه واستخبره:سأله عن الخبر"[4].

---

[1] -سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ،منشورات دار الفكر،إيران،ط1، 1411 ه،ص28.

[2] -ينظر: شيماء عبد المجيد،محمد زهرار،[تعريف الخبر و بيان أنواعه،بحث في أصول الفقه]،شاه علم،ماليزيا،ص1.

[3] -مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة-مصر، ص214.

[4] -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1، ص457.

- **الخبر اصطلاحا**

يرى ابن فارس أن أهل اللغة لا يقولون في الخبر أكثر من انه إعلام، ويقول في تعريف الخبر:"الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه،وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان أو مستقبل أو دائم،نحو:قام زيد، ويقوم زيد، وقائم زيد،ثم يكون واجبا، وجائزا، وممتنعا،فالواجب قولنا:النار محرقة،والجائز قولنا:لقي زيد عمرا،والممتنع قولنا:حملت الجبل"[1].

ويربط النظام أستاذ الجاحظ مفهوم الخبر بالصدق والكذب،وصدق الخبر عنده أو كذبه هو بالنظر إلى مطابقته لاعتقاد الخبر أو عدم مطابقته"فالخبر عنده يكون صادقا بشرط مطابقته لاعتقاد الخبر حتى ولو كان ذلك الاعتقاد خاطئ في الواقع،وكذلك يكون الخبر عنده كاذبا بشرط عدم مطابقته لاعتقاد الخبر حتى ولو كان ذلك الاعتقاد صوابا في الواقع"[2].

أما الجاحظ فقد تجاوز نظرة أستاذه إلى حمل الخبر على الصدق والكذب، وقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام:صادق وكاذب، وغير صادق ولا كاذب."فالخبر الصادق هو المطابق للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق، والخبر الكاذب هو الذي لا يطابق الواقع مع الاعتقاد بانه غير مطابق، أما الخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فليس نوعا واحد، إنما أربعة أنواع"[3].

وهذه الأنواع هي[4]:

- الخبر المطابق للواقع مع الاعتقاد انه غير مطابق.
- الخبر المطابق للواقع بدون اعتقاد أصلا.
- الخبر غير المطابق للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق.
- الخبر غير المطابق للواقع بدون اعتقاد أصلا.

والمعيار الذي اعتمد عليه الجاحظ في تقسيمه هذا هو مراعاة كل من: مطابقة الواقع،ومطابقة اعتقاد المخبر أو قصده،وبهذا يكون الجاحظ قد أنكر انحصار الخبر في الصدق والكذب وأثبت الواسطة بينهما.

---

[1] -احمد ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها،تح:احمد حسن بسيج،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ص133.

[2] -عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية -علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، ص43.

[3] -المرجع نفسه،ص43.

[4] - المرجع نفسه،ص43.

وقد تأثر بقسمة الجاحظ الثلاثية سيف الدين الأمدي و"استدل بها على تقسيمات لبعض الأحكام محددا هويتها ومراتبها الشرعية،ولكنه لم يقلده تقليدا بل انطلق من نفس الاعتبارات التداولية، وأسس عليها أنواعا من التقسيمات الجديدة"[1].

والأنواع التي أوردها الأمدي في تقسيمه للخبر هي[2]:

-الخبر الصادق وهو المطابق للواقع، والكاذب غير المطابق.

-ما يعلم صدقه وما يعلم كذبه،وما لا يعلم صدقه وكذبه.

-الخبر المتواتر والخبر الآحاد.

نلاحظ في التقسيمات السابقة للخبر أنها متأثرة في الأساس بالاعتبارات التداولية،حيث أن مراعاة الأمدي لعلاقة الكلام بالواقع الخارجي، تظهر في مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقته له،ومنها أيضا مراعاة مسألة القلة والكثرة في رواية الأخبار،التي يمكن إدراجها حسب معايير المعاصرين ضمن درجة الشدة للغرض المتضمن في القول[3].

كما جاء في مختصر العين للتفتازاني:" صدق الخبر مطابقته،أي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري ،وكذبه أي كذب الخبر وعدم مطابقته للواقع،وقيل:صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع،وكذب الخبر عدمها أي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ،فقول القائل:(السماء تحتنا) معتقدا ذلك صدق،وقوله:(السماء فوقنا) غير معتقد كذب"[4].

وهذا نفسه ما يراه عبد العزيز عتيق في أن احتمال الخبر للصدق والكذب يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته بعيدا عن ربطه بالمخبر والواقع ،لأنه إذا نظرنا إلى المخبر أو الواقع نجد من الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل الكذب،وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل الصدق[5] فمن الأخبار المقطوع بصحتها ولا تحتمل الكذب البتة أخبار الله تعالى،أي كل ما يخبرنا الله به ،وأخبار رسله والبديهيات المألوفة مثل:السماء فوقنا والأرض تحتنا ،وماء البحر مالح وماء النهر عذب،ومن الأخبار المقطوع بكذبها والتي لا تحتمل الصدق الأخبار المناقضة للبديهيات نحو:الجزء أكبر من الكل والأسبوع خمسة أيام...

ولكن هذه الأخبار المقطوع بصحتها أو المقطوع بكذبها إذا نظرنا إليها ذاتها ولا ننظر إلى قائلها وإلى الواقع، كانت محتملة للصدق والكذب شأنها في ذلك شأن سائر لأخبار[6].

---

[1]- عبد الرحمن بشلاغم،تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المؤمنون"أنموذجا،(رسالة ماجيستير)،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،2014/2013،ص72.

[2]- سيف الدين الأمدي،الإحكام في أصول الأحكام،تح:عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003، ص16.

[3]- ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المنون"أنموذجا،ص73.

[4]- مختصر المعاني،ص20.

[5]- ينظر:في البلاغة العربية -علم المعاني،ص47.

[6]- ينظر: المرجع نفسه،ص47.

ومهما اختلفت آراء العلماء حول مفهوم الخبر، فإن هناك قدرا مشتركا بينهم يمكننا أن نستخلص منه تعريفا له وهو:أن الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق أو كاذب فيه،فإن كان الكلام يتطابق مع الواقع كان قائله صادق وإن كان لا يتطابق كان قائله كاذب[1].

وفي التمييز بين أن الخبر هو قول يحتمل الصدق والكذب الفنيين،لابد من الانتباه إلى أن هذا الاحتمال ينظر إلى الجملة الخبرية في نفسها وصرف النظر عن قائلها وعن الواقع الذي قيلت فيه ،ولذلك يضع البلاغيون قيد في تعريف الخبر هو (لذاته)[2]، لان أخبار الله سبحانه وتعالى وأخبار رسله والبديهيات صادقة قطعا، وأخبار المتنبئين في دعوى النبوة كاذبة قطعا[3].

أما المناطقة فقد أكدوا على إضافة كلمة(لذاته) لتعريف الخبر حتى يكون دقيقا،وقالوا:"لهذا القيد فائدة ،فإنه يوهم الغافل فيفطن أن التعريف الأول للخبر يشمل بعض الإنشاءات فلا يكون مانعا،ويخرج هذا البعض من تعريف الإنشاء فلا يكون جامعا ،وسبب هذا الظن أن بعض الإنشاءات قد توصف بالصدق والكذب أنه لو استفهم شخص عن شيء يعلمه أو سأل الغني سؤال الفقير أو تمنى إنسان شيئا هو واجد به،فإن هؤلاء نرميهم بالكذب، وفي عين الوقت نقول للمستفهم الجاهل والسائل الفقير والمتمني الفاقد البائس أنهم صادقون..."[4] فمن المعلوم أن التمني والطلب بالسؤال والاستفهام من أقسام الإنشاء،ولكن هذه الإنشاءات تدل بدلالة إلزامية على الإخبار عن الجهل والحاج و اليأس فيكون الخبر المدلول عليه بالالتزام هو الموصوف بالصدق والكذب لا الذات الإنشائية هي الموصوفة بذلك[5].

وفي الحديث عن الكذب فإننا لا نتعامل معه من منظور أخلاقي على اعتباره من الرذائل،إنما من منظور قدرة الفن على الإيهام بالواقع ومطابقته له أو عدمها،أي الكذب المبني على المحاكاة و التخييل،فقد جعل العلماء الكذب الفني أساس للتفريق بين الخطابات.

❖ **الخبر عند التداوليين**

قبل التطرق إلى دراسة الخبر وتحديد مفهومه وحدوده من وجهة نظر التداولية لابد أن نشير هنا إلا أن التداولية لم تحدد مفهوم واضح ومحدد المعالم للخبر، إذ أنه ينتقل بمفهومه البلاغي و يتغلغل إلى أعماق الدرس التداولي.

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه،ص46.

[2]- ينظر:عيسى علي عاكوب، وعلي سعد الشتوي،الكافي في علوم البلاغة،منشورات الجامعة المفتوحة،د ط،1993،ص67.

[3]- ينظر:بدر حسين علي الحمداوي،الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية(دراسة نحوية)،رسالة ماجيستر،ط1،1436،ص19.

[4] - شيخ محمد رضا المظفر، المنطق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران، ص ص:152، 153.

[5] - ينظر:الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية،ص22.

وفي تعريف الخبر بلاغيا كما أشرنا أنه" إفادة المخاطب أمر ماض من الزمن أو مستقبل دائم نحو قام زيد ويقوم زيد..."[1].

ومتى ارتبط هذا المفهوم بمعيار الصدق والكذب سواء طابق الواقع أم لم يطابقه تجلت لنا النظرة التداولية فيه، حيث أصبحت الدراسة تربط بين المخاطب من حيث صحة الكلام الذي يقول به أولا،وكيفية استقبال المخاطب لهذا الخبر،حيث تختلف الخلفية من مخاطب إلى أخر مما يستدعي الاستناد إلى المؤكدات، وهذا ما يعرف بأضرب الخبر،فالخبر الطلبي يختلف عن الابتدائي والإنكاري،ثم الربط بين المخاطب والمتكلم والواقع المتعلق بهما،وهنا نكون قد ربطنا الخبر بسياقات استعماله وهذا الجانب التداولي،أي متى تم ربط الخبر بالاستعمال انتقل مفهومه من البلاغة إلى التداولية[2]. بهذا نخلص إلى تعريف الخبر تداوليا على أنه:" كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته أو باعتبار اعتقاد قائله أو باعتبار الواقع الحقيقي أو الفني"[3].

وقد اختلفت تقسيمات الخبر بين العلماء كالجاحظ والأمدي وغيرهم،حيث نلاحظ أن تلك التقسيمات متأثرة في الأساس بالاعتبارات التداولية،فنجد الأمدي يراعي العلاقة بين الكلام والواقع في حديثه عن مطابقة الخبر للواقع أو عدم مطابقته له،ومنها أيضا كما أشرنا سابقا مراعاة القلة والكثرة في رواية الأخبار.[4]

وتندرج الأخبار بمختلف أنواعها ضمن صنف التقريريات بحسب تقسيم سيرل للأفعال الكلامية، والغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو التقرير[5] الذي أوضحه سيرل بأنه:"إدراج مسؤولية المتكلم عن صحة ما يتلفظ به"[6].

❖ الإنشاء عند البلاغيين

لقد كان مصطلح الإنشاء غائبا في مؤلفات عبد القاهر الجرجاني والسكاكي، فقد كان يعبر عن هذا المفهوم أو المصطلح بمصطلح أخر هو (الطلب)،وحتى بعد استعمال هذا المصطلح وشيوعه إلا انه لم يكن له مفهوم موحد عندهم،فاللاحقون للسكاكي من نحاة وبلاغيين لم يتفقوا على مسمى واحد والشاهد على ذلك رضي الدين

---

[1] - بدوي طبانة،معجم البلاغة العربة،دار المنارة للنشر و التوزيع،جدة،ط1988،،3،ص189.

[2] - ميهوبي إبراهيم،محاضرة في مقياس البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية(سنة ثانية ماستر)،الخميس 2نوفمبر2017،الساعة11:00 صباحا.

[3] -حسين بوجمعة ، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2005 ،ص51.

[4]- ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المنون"أنموذجا،ص73.

[5]- ينظر: المرجع نفسه،ص73.

[6]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 2005،ص135.

الإستراباذي الذي صرح بأن الجملة "إما إنشائية نحو:بعت و طلقت،أو طلبيـــة كـــالأمر و النـــهي و الاســـتفهام و التمني"[1].ومثلما اختلف العلماء في تعريفات الخبر، اختلفوا كذلك في تحديد مفهوم للإنشاء.

- **الإنشاء لغة**

الإنشاء الابتداء.جاء في معجم العين:"أنشأت حديثا:ابتدأت"[2]. والإنشاء إيجاد الشيء من غير امتثال وإيجاده مـن لا شيء، الإنشاء ابتداء الإيجاز من غير سبب"[3].

قال ابن منظور في تعريف الإنشاء:"أنشأه الله:خلقه.ونشأ ينشأ نشأ ونشوءا ونشاء ونشأة ونشاءة:حيي. وانشـــأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم"[4]. و منه قوله تعالى:" وَهُوَ الَّذِي أَنشَـــأَكُم مِّـــن نَّفْـــسٍ وَاحِـــدَةٍ فَمُسْـــتَقَرٌّ وَمُسْـــتَوْدَعٌ "(الأنعام:98)،فالإنشاء في اللغة بمعنى الابتداء والابتداع والخلق[5]،والإنشاء عن الأدباء فن يعلم بـــه جمـــع المعـــاني والتأليف بينها وتنسيقها ثم التعبير عنها بعبارات أدبية بليغة، وهو فن تأليف المعاني والتعـــبير عنـــها وفقـــا لمقتضـــى الحال،وفي علم البيان هو ما لا يحتمل تصديقا أو تكذيبا[6].

- **الإنشاء اصطلاحا**

هو الكلام الذي" لا يقال فيه صدقت ولا كذبت"[7] ولا يدل على أمر حاصل في الخارج لذا هو"مـــا لا يحصـــل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلبت الفعل في(افعل) وطلب الكف في (لا تفعل) وطلب المحبوب في (التمني) وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الإقبال في (النداء)، كل ذلك ما حصل إلا بالصيغ نفسها المتلفظ به"[8].

يتضح لنا من خلال ما سبق أن الإنشاء بالمعنى الاصطلاحي يتقارب مع معناه اللغوي، فهو في اللغة بمعنى الابتداء و الابتداع، أما في الاصطلاح فإنشاء الناظم للكلام إيجاده في نفسه أو نفس مخاطبه، من غير أن يكون للكلام واقـــع خارجي يطابقه أو لا يطابقه فيوصف تبعا لذلك بالصدق أو الكذب الفنيين.

---

[1]- رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية في النحو، تح:رحاب عكاوي، منشورات دار الفكر العربي،ط2، 2000،ج4،ص24.

[2]- الخليل بن احمد الفراهيدي،معجم العين مادة(ن ش أ)،تح:عبد الحميد الهندي،منشورات دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2003،ج4(ك-ي)، ص220.

[3]- أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة،تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم و الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر،ص127.

[4]- لسان العرب، ج 1،ص170.

[5]- ينظر:الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية، ص22.

[6]- ينظر:المعجم الوسيط، ص31.

[7]- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القتلي،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1999،،4، ج1،ص72.

[8]-احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، منشورات اسماعيليات، إيران،ط7،،1431ه،ص63.

نشير هنا إلى أن كلا من الإنشاء والخبر قد يقع أحدهما موقع الأخر لدلالات بلاغية معينة نحو قوله تعالى: "والوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"(البقرة233)، فاللفظ خبر والمعنى إنشاء (أمر) أي ليرضعن أولادهن، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية التي تبين انتقال الخبر والإنشاء من مواضعهما[1].

وبهذا فإن الإنشاء "هو كل كلام لا يحتمل الصدق والكذب لذاته وذلك لأنه ليس المدلول بلفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه وذلك نحو قول بعض الحكماء لابنه :يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث،وكقول ابن عباس يوصي رجلا:لا تتكلم بما لا يعنيك،ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا"[2].ففي المثال الأول نداء وأمر، وفي المثال الثاني نهي و أمر، و في قول المتنبي:

لا تَلقَ دَهْرَكَ إلا غيرَ مُكترِثٍ ما دامَ يَصْحَبُ فيهِ رُوحَكَ البَدَن

يتضح في هذا المثال نهي، وهنا لا تستطيع أن تقول لمن ينادي شخص أو يأمره وينهاه بحصول شيء أو عدم حصوله وليس لمدلول لفظة قبل النطق به واقع خارجي يمكن أن تقارن به، فإن طابقه قيل أنه صادق أو خالفه قيل أنه كاذب. إن من ينادى أو يأمر أو ينهى ليس لندائه أو أمره أو نهيه وجود خارجي وقبل حصول النداء والأمر والنهي،فكيف يحتمل كلامه الصدق أو الكذب وذلك لا يكون إلا بمطابقته الواقع أو عدم مطابقته،وفي مثل هذه الأساليب لا واقع تعرض عليه مدلولاتها وتقارن بها، وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى الأسلوب بغض النظر عما يستلزم، وإلا فإنه خبرا يحتمل الصدق والكذب،فقول قائل:(يا بني تعلم) مثلا يستلزم خبرا هو:(أنا طالب منك التعلم)،و (تكلم)، (أنا طالب منك التكلم)...و هكذا[3].

ولكن ما تستلزمه الصيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصودا ولا منظور إليه، إنما المقصود والمنظور إليه هو ذات الصيغة الإنشائية، وبذلك يكون عدم احتمال الإنشاء للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء[4].

- **أقسام الإنشاء**

ينقسم الإنشاء إلى قسمين :إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

- **الإنشاء الطلبي**

وهو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ليحصل، لأن الحاصل لا يطلب[1]. وجميع أنواع الطلب تستدعي ذلك المطلوب إما إذا كان المطلوب حاصلا امتنع إجراؤه على معناه الحقيقي وتولد منه بحسب القرائن معاني

[1]- ينظر: الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية،ص 23.

[2]- معجم البلاغة العربية،ص189.

[3]- ينظر: معجم البلاغة العربية ،ص190.

[4]- ينظر:المرجع نفسه، ص 190.

تناسب المقام[2] كطلب دوام الإيمان والتقوى في قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ"(النساء:136)،وقـد حضي الإنشاء الطلبي بالاهتمام لاختصاصه بمزيد من الأبحاث التي لم تذكر في بحث الخبر[3].

ويمكن أن نجمل أنواع الإنشاء الطلبي فيما يلي :

- **الأمر:**

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويأتي على أربعة أشكال[4]:

-**فعل الأمر**:كقوله تعالى:" وَأَقِيمُوا الصَّلاة وَآتُوا الزَّكاة"(البقرة:43).

-**المضارع المقرون بلام الأمر** :كقوله تعالى:" لِيُنْفِقْ ذو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ" (الطلاق:7).

-**اسم فعل الأمر**:كقوله تعالى:" عَلَيْكُمْ أنفسَكمْ لا يَضُرُّكم مَّن ضَلَ إذا اهْتَدَيْتُمْ إلى اللهِ مَرْجِعُكمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئكم بِمَا كنتُمْ تَعْمَلُونَ"(المائدة105).

-**المصدر النائب عن فعل الأمر**: كقوله تعالى:" وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"(الإسراء:23).

- **النهي:**

النهي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ويتشارك مع الأمر في كون كل واحد منهما لابد فيه من اعتبار الاستعلاء وأنهما يتعلقان بالغير، ولابد من اعتبار حال فاعلهما إلا أنهما يختلفان في اختصاص كل واحد منهما بصيغة تميزه عن الأخر وأن الأمر دال على الطلب، في حين أن النهي دال على المنع. وللنهي صيغة واحدة هـي المضارع المقرون ب(لا) الناهية الجازمة[5]،كقوله تعالى:" وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا"(الحجرات:12).

- **الاستفهام:**

الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وللاستفهام أدوات كثيرة منها:الهمزة، وهل، وهما،وما ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان، وهذه أسماء[6].

ومن أمثلة الاستفهام نذكر:

---

[1]- ينظر:احمد مطلوب، أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص107.

[2] -ينظر، التفتازاني،المطول(شرح تلخيص المفتاح)،تح: احمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان،ص402.

[3]- ينظر: المرجع نفسه،ص402.

[4]- ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)،ص107.

[5] -ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)،ص 122.

[6]- ينظر:المرجع نفسه، ص ص:118-120.

-هل قام محمد؟ -أقام محمد؟ -ما البلاغة؟ -من هذا؟ -أي الثياب عندك؟

-كم كتابا قرأت؟ -كيف حالك؟ -أين تذهب؟ -متى جئت؟...

- **التمني:**

هو طلب الشيء المحبوب الذي يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا كقول الشاعر:

الا ليتَ الشّبابَ يَعُودُ يَوْما فأخبرَهُ بِمَا فعَل المشيبُ

وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيله كقوله تعالى:" يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُون إِنَّهُ لَذو حَظ عَظِيمٍ" (القصص:73).وللتمني أربع أدوات، واحدة أصلية وهي(ليت)، وثلاث غير أصلية تنوب عن (ليت)، ويتمنى بها لغرض بلاغي وهي:هل، ولو، ولعل[1].

- **النداء:**

هو التصويت بالمنادى ليقبل أو **هو طلب** إقبال المدعو على الداعي وله عدة أدوات هي: الهمزة لنداء القريب، و(أ) حرف لنداء البعيد، و" أيا" و" أي" و "آي" و "هيا" و " يا" و "وا"،وأشار **سيبويه** إلى أن هذه الأدوات قد تستخدم لنداء القريب تارة وللبعيد تارة أخرى[2]. ومن أمثلة النداء قوله تعالى:" يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"(البقرة:35).

وتخرج أقسام الإنشاء الطلبي وأساليبه إلى أغراض بلاغية مختلفة يمكن تحددها وفق الذوق المهذب، والاطلاع الواسع، وقرائن الأحوال.

- **الإنشاء غير الطلبي**

[1]- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع،ص ص87،88.

[2]- ينظر:أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)،ص ص28،29.

"هو كل كلام لا يستدعي مطلوبا"[1]وهذا هو الفرق بين الإنشاء غير الطلبي وغير الطلبي، إلا انه قد يتفق معه في أنه لا يقال لصاحبه إنه صادق أو كاذب فيه،ولهذا أخرج من جملة الإنشاء الطلبي بقسميه وأساليبه، وذلك لانه لا يستدعي مطلوبا حاصل بعد النطق به ،وهناك من أخرجه من مبحث الإنشاء كله[2].

وللإنشاء غير الطلبي أساليب مختلفة هي:

- **صيغ المدح و الذم**[3]:

-صيغة "نعم و بئس"،قال تعالى:" إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (البقرة:271)،و قوله كذلك:" يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ "(الحج:13).

- صيغة" حبذا ولا حبذا" كقول جرير:

يا حبذا جبل الرَّيان من جبل وحبذا ساكن الرَّيان من كان

- **التعجب:**

وله صيغتان قياسيتان هما[4]:(ما أفعله) كقوله تعالى:" قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكفَرَهُ"(عبس:17)،وصيغة (أفعل به) كقوله تعالى:" أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"(مريم:38).

- **القسم:**

ويتحقق القسم بالواو، والتاء، والباء،كقوله تعالى:" وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذا سَجَى "(الضحى:2/1)، وقوله كذلك:" قَالُوا تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ"(يوسف:91)،وقوله جلا وعلا:" فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ" (التكوير:15). وكذلك من صيغ القسم التي نأتي كثيرا (لعمر)[5]كقوله تعالى:" لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ"(الحجر:72).

- **الرجاء:**

---

[1]- المرجع نفسه، ص107.

[2]- ينظر: جمالية الخبر و الإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص ص102،103.

[3]- ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)،ص107.

[4]- ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ،ص108.

[5]- ينظر:المرجع نفسه ،ص108.

"هو طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع"[1] ،والأداة المخصصة له هي "لعل" كقوله تعالى:" فلعَلكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّما أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ" (هود:12).وقد تستعمل كذلك بعض الأفعال في الرجاء مثل (عسى) في قوله تعالى:"فَعَسَى اللَّـهُ أن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ"(المائدة:52) ومثل(حرى) نحو:حرى محمد أن يقوم،و(اخلولق) نحو: اخلولقت السماء أن تمطر،وتسمى هذه الأفعال الثلاثة أفعال الرجاء[2].

- **صيغ العقود**

مثل:(بعت)، و (اشتريت)،و (وهبت)، و(قبلت). وهذه الأساليب هي أساليب خبرية لكنه لا يراد بها الأخبار لأنها لا تحتمل الصدق والكذب، ولذلك لم يضعوها موضع الخبر فالصيغ العقود في ظاهرها صيغ إخبارية تخبر عن حدث وقع لكن محتواها ومضمونها إنشائي .

وقد حظيت الجملة الطلبية باهتمام علماء اللغة أكثر من الجملة غير الطلبية،وذلك لما فيها من تلون خطابي،وخروجها إلى معاني مجازية متعددة،وهذا من شأنه أن يجدد نشاط المتلقي و يثير شعوره ويحرك انتباهه،فينعكس ذلك على المخاطب ويكون أكثر تجاوبا واستجابة لتطلعات المتكلم[3].أما الجملة في الإنشاء غير الطلبي،فلم تحفل مباحثه بنفس الاهتمام،ذلك لما تتوارد عليه المعاني فتجعله من الأساليب ذات العطاء و التأثير،فالقسم هو القسم، والتعجب هو التعجب، ونحو ذلك أيضا[4].وربما أجحفوا في دراسته لقلة فوائده البلاغية،يقول محمد الطاهر العصمي في هذا:"فقد أحجم أهل المعاني عن دراسة الإنشاء غير الطلبي لقلة تصرفه في وجوه البلاغة"[5]،بالإضافة إلى أن أغلب أنواعه هي في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الانشاء.

- **الإنشاء عند التداوليين**

لم يحظ مصطلح الإنشاء في اللغة العربية بالرواج في كتب ومصنفات القدامى، فالإنشاء كمفهوم كان موجود لكنه تحت مصطلح أخر هو الطلب،لذا لا نجده عند كثير من أرباب المعاني كعبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب السكاكي و غيرهم ممن عبروا عنه بمصطلح الطلب، وقد عملت فئة قليلة على جعله قسيما للخبر، وذلك ابتداء من القرن الخامس هجري، أمثال نجم الدين الكاتبي (ت493ه) الذي استخدمه استخداما مدققا، وبالرغم من ذلك ظل

---

[1]- المرجع نفسه،ص109.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص 109.

[3]- ينظر:بلقاسم دفة،بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية،بسكرة-الجزائر،ط1 ،2008،ج1،ص14 .

[4]- يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان-الأردن،ط1،1999،ص57.

[5]- الجملة بين النحو والمعاني،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،قسم اللغة العربية،جامعة دمشق،1989،ص218.

حبيس "رسالته الشمسية"وشروحها،إلى أن تلقفه محمد بن علي الجرجاني فأذاعه بين الدارسين بقوله:"الإنشاء كلام لفظه سبب لنسبة غير مسبوق بنسبة أخرى"[1].

ويلاحظ أن مصطلح الإنشاء لم يدل منذ البداية على ما هو عليه،وإنما تضاربت الآراء في شأنه،فاستعمل بادئ الأمر بمفهوم الإيقاع للمعنى في الخارج باللفظ، ثم ما لبث إلى أن استقر الإنشاء قسيما للخبر ونهض التفريق بينهما على أسس مختلفة تعلق بها الدارسون.

وفي التداولية فإن مصطلح الإنشاء قد درس تحت مفهوم من مفاهيم التداولية هو الفعل الكلامي،حيث أن الفعل الكلامي عند أوستين وسيرل شمل كلا من الإنشاء والخبر و لم يقتصر على الإنشاء وحده، ومفهوم الإنشاء لا يخلو من النقاش والالتباس لا عند العرب ولا مع نظرية الأفعال الكلامية،ويرى البعض أن إيجاد مصطلح الإنشاء هو عمل متميز قام به العرب، حيث وضعوا المصطلح المحدد والدقيق للتعبير عن الظاهرة بدقة ،ويعتبرون أن الجامع بين التصورات العربية والغربية هو تعريف رضي الدين الإستراباذي للإنشاء بأنه" إحداثا لمعنى باللفظ دون قصد مطابقة الكلام للخارج"[2]. وهذا التعريف ميزته تكمن في إظهار التلازم بين معنى الإنشاء ولفظه، وبين الإنشاء والقصد منه. وبهذا فالإنشاء عند التداوليين لا يحصل بدون اللفظ الذي يحمل معناه الإنشائي ويستلزم اتصاله بقصد يتحدد من خلاله الكلام ،فتكون خاصية الإنشاء أنه لا يقصد به مطابقة الكلام للخارج[3].

2. تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، ومعايير التمييز بينهما

موضوع تقسيم الكلام موضع تعددت فيه الآراء ووجهات النظر ذلك لأهمية الكلام ودوره في التواصل، ولقد اعتمد العلماء من نحاة وبلاغيين وغيرهم على معايير محددة قسموا على أساسها الكلام إلى إنشاء وخبر.

❖ تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء

اختلف العلماء قديما حول موضوع تقسيم الكلام،وظهرت أراء كثيرة ومختلفة ذكرها السيوطي، وأقوى هذه الأقوال هو تقسيمه إلى قسمين (خبر وإنشاء)، وهي " ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية(...) تتمركز على مفهوم الأعمال اللغوية"[4]حيث يمثل الخبر الجانب القار في هذا التقسيم، بينما يمثل الإنشاء جانبها المتحرك الذي يعرب عن الحركية فيه[5]. وقد ظهرت تقسيمات أخر غير هذا الذي سبق إلى أن النظرية استقرت على التقسيم

---

[1]- محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،تح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،2002،ص86.

[2]- شرح الكافية في النحو،ج4،ص238.

[3]- ينظر:شكري المبخوت، إنشاء النفي و شروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي،2006،ص ص103،104.

[4]- خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة (دراسة نحوية تداولية)، المؤسسة العربية للتوزيع،منوبة-تونس،ط1، 2001،ص30 .

[5]- ينظر:محمد الهادي الطرابلسي،خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، تونس،1981،ص349.

الثنائي،و قد بني هذا التقسيم على معايير متعددة ميزت بين الإنشاء والخبر من جهة، والاعتماد على هذه المعـــايير في التمييز يبرز البعد التداولي بين نظرية الأفعال الكلامية والنظرية التداولية الذي تم التوصل إليـــه مـــن خـــلال الدراسات اللسانية الحديثة .

❖ **معايير التمييز بينهما**

إن الجهاز المفاهيمي والمصطلحي لنظرية"الخبر والإنشاء" لم يكن مكتملا مستقرا،حيث أنه مر بمراحل انتقل فيهـــا الخبر والإنشاء من أراء وملاحظات متفرقة حتى وصل إلى مباحث مؤسسة على أساس علمي دقيق ،وهذا الاســـتقرار نتج عن اعتماد علماء البلاغة على أدوات تحليلية منطقية وأخرى تداولية[1].

وقد حدد أحد الباحثين المعايير المعتمدة في التمييز بين قسمي الخبر والإنشاء في مختلف المراحل،وصنفها إلى نوعين هما:معايير منطقية وأخرى تداولية،وذلك واضح في قوله:" ولكنها كانت متداخلة في مصنفاتهم تداخلا شديدا،ومن ثم يصعب فصل الجانب التداولي منها عن الجانب المنطقي"[2].

ويمكن إجمال معايير التمييز بين الخبر و الإنشاء في ما يلي:

- **المعيار الأول: التميز بحسب قبول الصدق والكذب**

إن التمييز الأشهر عند العلماء بين الخبر والإنشاء يكون بحسب المعنى،فالخبر في نظرهم هو مـــا يقبـــل الصـــدق والكذب، والإنشاء بخلافه،ونصوص علماء البلاغة تؤكد إجماعهم على ذلك[3]، ولقد رأى السكاكي أن العلماء علـــى فرقتين في تعريف الخبر والطلب،أي الإنشاء،فرقة تدعو إلى التعريف الحدي لها،وفرقة تغنيهما عنه، وكان من بين الذين استغنوا عن حدية التعريف فيظهر هذا في قوله:"في الخبر،فلأن كل أحد من العقلاء ممن يمارس الحدود، أو الرسوم،بل الصغار الذين لهم أدنى التمييز،يعرفون الصادق من الكاذب،بدليل أنهم يصدقون أبدا في مقام التصديق، ويكذبون أبدا في مقام التكذيب،فلولا أنهم عارفون لصادق وكاذب لما تاتى منهم ذلك"[4]،وأما في الطلـــب:" فـــلان كـــل واحـــد يتمنى،ويستفهم،ويأمر،وينهى،وينادي،يوجد كلا من ذلك في الموضع نفسه من علم،وكل واحد مـــن ذلـــك طلـــب مخصوص"[5].

---

[1]- أم الخير سلفاوي، البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" ل"السكاكي"،(رسالة ماجيستر)، جامعة قاصدي مرباح،2009،ص69.

[2]- التداولية عند العلماء العرب،ص58.

[3]- ينظر: مفتاح العلوم،ص164.

[4]- المرجع نفسه،ص164.

[5]- المرجع نفسه،ص165.

ومن بين المميزات التي تفصل بين الخبر والطلب في نظر السكاكي هو احتمال الصدق والكذب فيقول:"ثم أن الخبر والطلب بعد افتراقهما بحقيقتيهما يفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق والكذب"[1]. وبهذا يكون السكاكي قد نبه إلى ضرورة الاستغناء عن التعريف الحدي للخبر والطلب،ثم جعل كلا منهما قانونا وراح يفصل في دراستهم وتمييزهم عن غيرهم.

أما محمد بن علي الجرجاني فقد أورد بعض النصوص للعلماء السابقين تشكك في إنشائية صيغ التعجب والمدح والذم وكم الخبرية. وبهذا يكون تصور العلماء في هذه المرحلة للخبر على أنه كلام مفيد وتام يقبل الصدق والكذب أما الإنشاء فهم كلام تام مفيد لكنه لا يقبل الصدق والكذب[2]. وفي الحديث عن الصدق والكذب في الخبر، ظهر عند المعتزلة أراء مختلفة حوله، أجملها العلماء في رأيين، يمكن أن نخلصهما فيما يلي:

-**الرأي الأول**: ينسب إلى النظام أبي إسحاق إبراهيم بن سيار، الذي يرى أن" صدق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا أو خطأ،وكذبه مطابقة حكمه له"[3]. أي أن من اعتقد أمرا، ثم اخبر به وظهر هذا الخبر معاكس للواقع،فيقال له ما كذب ولكنه اخطأ.

-**الرأي الثاني**: فينسب إلى أبي عثمان الجاحظ، وفيه أنكر الجاحظ انحصار الخبر في الصدق والكذب،وصنفه إلى ثلاثة أقسام: الخبر الصادق، والكاذب، وغير الصادق والكاذب[4].

وصفوة الحديث أن الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته،حيث يصدق هذا التعريف على كل كلام نأخذه دون النظر إلى من قاله،أما الإخبار التي وردت في القرآن الكريم والحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والحقيقة العملية والبديهيات التي لا مجال لشك فيها،فلا تحتمل الكذب بالرغم من أنها إخبار عن شيء،أما غيرها من الإخبار فهي تقبل التصديق والتكذيب لأنه ينظر إليها لذاتها إلا إلى من قالها[5].

- **المعيار الثاني: التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية**

سعى البلاغيون في هذه المرحلة إلى تحليل مفهوم الخبر والإنشاء على نحو أكثر دقة حيث خالفوا السكاكي في عدم إمكانية التعريف الحدي لهما،فالقزويني يميز بين الخبر والإنشاء من حيث أن الكلام" إما أن يكون لنسبته خارج

---

[1]- المرجع نفسه،ص165.

[2]- ينظر: البعد التداولي في اللغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"ل"السكاكي" ،ص69.

[3]- أساليب بلاغية(الفصاحة- البلاغة- المعاني)،ص86.

[4]- ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة- البلاغة- المعاني)، ص86.

[5]- ينظر: المرجع نفسه،ص90.

تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ،فالأول الخبر والثاني الإنشاء"[1]، وعليه فالخبر هو" قول المتضمن نسبة معلومة بالنفي أو الإثبات"[2].

ويذهب سعد الدين التفتازاني إلى ذلك أيضا فيرى أن الكلام" إن كان لنسبته خارج في أحد الأزمنة الثلاثة تطابقه.أي أن تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتيتين أو سلبيتين أو لا تطابقه بان تكون النسبة مفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج أو الواقع سلبية أو العكس فهو خبر"[3].فهذا هو الخبر في نظر التفتازاني أما الإنشاء بمقابلة المفهوم السابق فهو أن لا يكون لنسبة خارج.

وعند تأمل النصوص السابقة يمكن أن نستنتج مفهوما أخر لكل من الخبر والإنشاء، فالخبر هو الكلام التام المفيد أو الخطاب التواصلي الذي لنسبته الكلامية نسبة خارجية أما الإنشاء فهو الذي ليس له تلك النسبة.

يظهر لنا أن هذا التعريف مستنتج من التعريف الذي يعتمد على تحليل معنى الصدق والكذب، حيث يمكننا تفكيك التعريف إلى العناصر الآتية[4]:

- أن النسبة الكلامية تقبل الصدق والكذب إذا كان لهما مرجع وهو النسبة الخارجية(أي الواقع الخارجي عن اللغة) تطابقه أو لا تطابقه.
- أن العلاقة بين هاتين النسبتين هي أن الأولى تصف الثانية وتصورها سواء كان التصوير مطابقا للواقع أو غير مطابق له.
- أن النسبة الكلامية لا تقبل الصدق والكذب إلا في حال وجود حقيقة مرجعية في الواقع يتم وصفها وصفا أما صدقا أو كذبا وتسمى حينئذ خبرا.
- أن الكلام الإنشائي ليس له تلك الحقيقة المرجعية في الواقع الخارجي عن اللغة(النسبة الخارجية)، ومن ثم فنسبة الجملة الإنشائية نسبة لغوية محضة وهي نسبة واحدة تتسبب في نشوء نسبة ثانية.

وبهذا نكون قد أجملنا التوجه العام الذي ميز بين الخبر والإنشاء في هذه المرحلة،إلا أنه أثار عدة إشكالات بين العلماء من بينها:

-**الإشكال الأول**: أنه توجد جمل خبرية ليس لها نسبة خارجية عند التلفظ بها، فيظهر الإشكال في المطابقة الزمنية التي تنشأ عن التباين في زمن الإخبار بين النسبة الكلامية الإنشائية والنسبة الخارجية[1]،وحاول الدسوقي أن يحل

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص16.

[2]- الخطيب القزويني، تلخيص شرح المفتاح،تح: رحاب عكاوي،دار الفكر العربي، بيروت،2000، ص38.

[3]- سعد الدين التفتازاني،المختصر في شرح تلخيص المفتاح للقزويني (ضمن شروح التلخيص)، مطبعة عيسى الحلبي،القاهرة،ص ص60،61.

[4]- ينظر: التداولية عند العلماء العرب،ص ص63،64.

الإشكال من خلال ما أورده في شرحه لمختصر التفتازاني:"هو أن الزمن المعتبر من الأزمنة الثلاثة هو الموافق لما اعتبره نسبة كلامية"[2].

مثال ذلك جملة: (ستطلع الشمس غدا) هذه الجملة ليس لها نسبة خارجية عند إطلاقها، والزمن المعتبر فيها هو (الاستقبال)، أما في جملة:(طلعت الشمس أمس) فزمن المعتبر فيه هو(الماضي)، وبهذا يكون الدسوقي قد قلل من إشكال مسألة المطابقة،ثم يعود التفتازاني ويجعل للإنشاء نسبة خارجية مثله مثل الخبر، إلا أنه يفرق بين النسبتين،فالخبر يصدق نسبته الخارجية أو يكذبها،والإنشاء يوجد نسبته الخارجية[3].

- **الإشكال الثاني** :يظهر هذا الإشكال من خلال تعريف مفاده:"إن الإنشاء تماما كالخبر له نسبة خارجية يمكن أن تطابقها النسبة الكلامية أو لا تطابقها"[4]،ومثال ذلك جملة:(هل قام زيد؟)،وجملة:(قم)، فهذان الملفوظان في رأي الدسوقي كلا منهما له نسبة خارجية مع أنهما إنشائيان،فالنسبة في الأول هي طلب الفهم من المخاطب والثاني هو طلب القيام منه[5].

وكان اقتراح الدسوقي لحل هذين الإشكاليين أن تعدل صيغة تعريف الخبر بأنه: " إن كان لنسبة خارج تطابقه" بالصيغة التالية:" إن كان لنسبته خارج تقصد مطابقتها له،أو تقصد عدم مطابقتها له"، كما تعدل صيغة تعريف الإنشاء التي تنص:"أنه الكلام الذي لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه"بالصيغة الجديدة:"ألا يكون لنسبته خارج تقصد مطابقته أو عدم مطابقته"، فينصب بذلك النفي على قصد المطابقة لا على الخارج[6].

ويستعين الدسوقي بمفهوم القصد في التمييز بين الخبر والإنشاء من أجل حل الإشكالات الواردة، متجاوزا التفرقة القائمة على الأساس المنطقي وعلى معيار الصدق والكذب أو النسبة الخارجية، إلى الاعتماد على أساس تداولي يلتقي فيه مع التداوليين ألا وهو معيار القصد[7]،وهذا يدخل النظرة التداولية في التفريق بين الخبر والإنشاء، وبهذا "يمكن أن نعد التفسير تفسيرا ملائما ومقبولا بما أنه يدرج مفهوم القصد الذي هو قرينة تميزية ناجحة تكسب

---

[1]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم" ل"السكاكي"،ص71.

[2]- الدسوقي محمد بن عرفة، شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني(ضمن شروح التلخيص)،تعليق: عبد المتعال الصعيدي، منشورات دار الحكمة،ص37.

[3]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال"مفتاح العلوم"ل"السكاكي"،ص72.

[4]- شرح مختصر التفتازاني (ضمن شروح التلخيص)،ص165.

[5]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"ل"السكاكي"، ص73.

[6]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"ل"السكاكي" ،ص 74.

[7]- ينظر: المرجع نفسه،ص74.

التحليل أساسا تداوليا صريحا فالخبر والإنشاء كلاهما له خارج وكلاهما يطابق ذلك الخارج لكن القصد من الخبر أن يطابق ذلك الخارج وليس القصد في الإنشاء ذلك"[1].

❖ **المعيار الثالث: التمييز بحسب إيجاد النسبة في الخارج**

اعتمد البلاغيون في التمييز بين الخبر والإنشاء على شرط قبول الصدق والكذب وكذلك بالاعتماد على مطابقة النسبة الخارجية،فالخبر يقبل الصدق الكذب لانه له خارج يطابقه أو لا يطابقه، أما الإنشاء فلا يقبل الصدق والكذب لأن لا خارج له،ثم بعد ذلك تم إدخال مفهوم القصد كقرينة تساعد على التمييز وبهذا يكون الخبر والإنشاء كلاهما كلاما له خارج،لكن الخبر المقطوع منه مطابقة الخارج،أما الإنشاء فالمطابقة ليست مقصودة فيه[2]،والإشكال الذي يعترضنا في هذا الصدد هو أن هذا التحليل يفترض أن للإنشاء "نسبة خارجية وهي غير موجودة قبل زمن التلفظ بالملفوظ الإنشائي، فمبدأ القصد سليم في ذاته،غير أن تلبسه هذا التحليل الافتراضي يضر بكفايته العملية ويضعف من قيمته التميزية.إلا أنه لم يستغني عن القصد كمبدأ للتحليل "[3]،وقد حاول العلماء الخروج من هذا الإشكال عن طريق المزج بين التحليل المنطقي والتحليل التداولي، وبحسب هذا المعيار فإن التمييز بين الخبر والإنشاء يكون على أساس أن الخبر واصف دون الإنشاء،والإنشاء يوجد النسبة في الواقع الخارجي ويوقعها.

وبعد استعراض هذه الآراء نخلص إلى نتيجة مفادها أن العلماء العرب في تمييزهم بين قسمي الخبر والإنشاء راعوا بعض القضايا التداولية منها :الاهتمام بالمتكلم و حاولة إبراز قصده، كما ربطوا بين الخطاب وظروفه التي نشأ فيها ويمكن أن نبني التمييز بين الخبر والإنشاء عندهم على اعتبار كلا من الخبر والإنشاء كلام تام مفيد حامل للفائدة،ونعتمد على القصد والغرض في التفريق بينهما وأن الإنشاء يوجد نسبته الخارجية أما الخبر فيصفها ،وبهذا يكون الخبر مندرجا ضمن صنف التقريريات، أما الإنشاء فيندرج ضمن الأصناف الأخرى منها:(الأمريات،والإيقاعيات، والبوحيات)،وهذا وفق معايير سيرل في تقسيمات الفعل الكلامي[4].

3. مدى وجاهة التقسيم الثنائي للكلام من منظور تداولي

لقد تمت دراسة ظاهرة الأفعال الكلامية التداولية عند العرب من خلال ظاهرة الخبر والإنشاء، وبهذا يمكننا أن نصنف الأفعال الكلامية عند العرب وندرسها من خلال مبحث الخبر والإنشاء، فالبلاغيون قسموا الكلام على هذا النحو،فكان الكلام عندهم إما خبرا وإما إنشاء، وفي تقابلهما معا نشهد تداخلا ينبغي الاحتراس منه،ذلك لأن "مصطلح الخبر صفة للكلام توهم ناظرها أنها مقطوعة النسب عن منشئها المخبر، فلا تحيل على المتكلم إلا بطريق

[1]- التداولية عند العلماء العرب،ص ص68،69.

[2]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"ل"السكاكي"،ص76.

[3]-المرجع نفسه،ص77.

[4]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال "مفتاح العلوم"ل"السكاكي"،ص77.

الاستدلال.بينما يتصل المصطلح الأخر به، ويرتكز على مفهوم الفعل الكلامي.فكان أولى أن ينهض التقابل،إذا كانا حقا يتخالفان بين الإخبار والإنشاء من حيث أن المعنيين عملان يصدران عن المتكلم"[1].

أما إذا أخذنا بفكرة وجود اختلاف بين الخبر والإنشاء،فإننا نعتبرهما بابين رئسيين يجمعان تحتهما ضروب مختلفة من الكلام، والتساؤل الوارد هنا هو هل الإخبار شيء غير الإنشاء أم هما نفس الشيء؟

ونجد أن الإنشاء لا يختلف عن الخبر في كون الخبر لا يعدو أن يكون عملا يصدر عن المتكلم ويحدث من جهته،ومن هذه الناحية لا يختلف عن الإنشاء لان الفرق بين الإخبار والاستفهام هو نفس الفرق بين الاستفهام ونظيره التعجب باعتبارهما من الإنشاءات. مثال ذلك أن تقول: هل جاء زيد.وقولك:هل جاء زيد. الفرق هنا لا يكون إلا باعتبار الأول بمثل عمل الاستفهام،والثاني يعمل عمل الإخبار،إما أن يكون الأول خبرا والثاني إنشاء فهذا لا يظهر هنا،لان الإثبات في الخبر كالاستفهام تماما،أي معنى يحدثه المتكلم وينشئ بنيته"[2].وبهذا يكون كلاهما عملا انجازاي أي كلاهما إنشاء،فالأول إنشاء إثبات للخبر، والثاني هو إنشاء استفهام عن الخبر،ولا يختلف الاثنان إلا من حيث تعجيم محل الفعل الكلامي في الاستفهام وعدم تعجيمه في الإخبار ،وبهذا نجد أنه ما من داعي للفصل بين الإخبار والإنشاء، فالعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص فقط،إذ يعد الإنشاء أعم من الإخبار،فنجد ما اعتبره النحاة والبلاغيون فرقا بين الخبر والإنشاء هو نفسه ما يميز أضرب الخبر بعضها من بعض[3].

ومحصلة ما سبق" أن الكلام على اختلاف أضربه، عبارة عن أعمال إنشائية تتصل بمنشئها،ولا تختلف فيما بينها،إلا من حيث نوع العمل المنجز الذي يحدده القصد وفقا لعرفية الاستعمال،إن كان إخبارا أو استفهاما أو نداءا أو أمرا أو تعجبا أو رجاءا أو تمنيا أو نحو ذلك.ويمكنها أن تختلف تركيبيا،من حيث استعمال بعضها على عنصر الإحالة، واقتصار بعضها الأخر على مجرد الإنشاء دون أن يكون له معمول قضوي إحالي .بناء على ذينك الاعتباريين (النوع والإحالة) يمكن أن نقسم الكلام بوصفه أعمال لغوية إلى أنماط"[4]. والمقصود بالإحالة هنا هي الإحالة القضوية .

وبالاعتماد على الرأي السابق، الذي يرى أنه يمكن تقسيم الكلام بوصفه أعمال لغوية إلى أنماط، واعتمد الباحثون في هذا على طريقتين للتقسيم هما كالتالي:

- **الطريقة الأولى:** أن تصنف الأعمال اللغوية بشكل فردي،ويستقل كل عمل بصنف محدد،وهذا التصنيف لم يعتمده المصنفون. وأن تصنف الأعمال إلى أسر وعائلات كبرى تأخذ باعتبار الفروق والأشباه، وهذا كان سبيل المصنفين و

[1]- ملاوي صلاح الدين،(جانفي 2009)، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية،جامعة محمد خيضر،بسكرة-الجزائر،العدد الرابع،ص14.

[2] -ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية،ص15.

[3]- ينظر :المرجع نفسه،ص16.

[4]- نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية،ص17.

بهذه الطريقة نصنف الأعمال الكلامية إلى: إخباريات (وصف الواقع الخارجي)، وطلبيات (الطلب)، والعقديات (إبرام العقود أو فسخها)، والوعديات (إلزام النفس بعمل ما في المستقبل)، والبوحيات (عبارات التوسل و التعبير عن المشاعر)[1].

- **الطريقة الثانية**: إن تصنف الأعمال اللغوية إلى صنفين بناءا على توفر الإسناد القضوي الإحالي أو عدم توفره،فإذا وجد فهو إنشاء قضوي إحالي،وإن لم يوجد،أي نجد إسناد إنشائي دون إسناد إحالي، فهو إنشاء قضوي[2].وفيما يلي بعض التفصيل في الإنشاء القضوي والإنشاء غير القضوي:

- الإنشاء القضوي: هو الذي قال فيه رضي الدين الإستراباذي:"فهو(أي إنشاء المدح) إنشاء جزؤه الخبر"[3]،ويمثل كل من الإنشاءات القضوية كل من: الإخبار، والاستخبار، والعقود، والتعجب، والمدح، والذم[4].

-الإنشاء غير القضوي: وهو الإنشاء الذي يستغني عن الإحالة، أي إنشاء خالص لا يقع الخبر جزءا له،ويشمل كلا من: النداء، والتنبيه، والندبة، ونحوهم مما لا يكون معموله إسنادا قضويا[5].

وفي الأخير لا بد من الإشارة إلى رأي الأستاذ مسعود صحراوي في قضية الفصل بين الخبر والإنشاء في جانبها التداولي، حيث يرى أو يحصر مهام التفريق بين الخبر والإنشاء والتمييز بينهما في الجانب البلاغة،على اعتبار أن البلاغة هي التي تقول بهذا الفصل وتدرسه،بينما تتمثل مهام التداولية عنده في أنها لا تميز بين الخبر والإنشاء وتدرسهما معا تحت إطار الأفعال الكلامية[6].

4. وضع الخبر موضع الإنشاء

قبل الانتقال للحديث عن الخبر وأضربه عند البلاغيين في ضوء النظرية التداولية، لا بد من الإشارة إلى تغير طارئ قد يحدث على الخبر فيجعله مقام الإنشاء،ألا وهو إنزال الخبر منزلة الإنشاء والعكس. ويظهر هذا التغير خصوصا في الدراسات الأسلوبية، إذ ينطوي الأسلوب على جمالية كبرى حين يمارس مفهوم الانزياح[7].

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه،ص17.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص17.

[3]- شرح الكافية في النحو، ج2،ص311 .

[4]- ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، ص19.

[5]- ينظر: المرجع نفسه،ص20.

[6]- مسعود صحراوي، محاضرة في البلاغة الجديدة، يوم الأحد 2017/11/12، الساعة 9:30 صباحا.

[7]- ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، ص36.

وإنزال الخبر منزلة الإنشاء أو العكس يؤدي إلى انحراف المتكلم عن أسلوب إلى أسلوب أخر، ليدل على معاني ليست له في الأصل. وتوجد كثير من المواضع التي يقع فيها الخبر موقع الإنشاء، ونعني بها أن صياغة الجملة تكون خبرية، ولكن دلالتها دلالة إنشائية تؤدي وظيفة ما من وظائف الأساليب الإنشائية،ولها أغراض متعددة منها:

-التفاؤل:

مثل قولنا للضال عن أمر الله تعالى: هداك الله لصالح الأعمال. المراد هنا: كأن الهداية قد حصلت حقا، ولـذلك استعمل لفظ الفعل الماضي عل التقرير والتحقيق بدلا من أسلوب الإنشاء في الدعاء. والتفاؤل بحدوث ذلك اخرج الدلالة من الإنشاء إلى الخبر.

-الدعاء:

مثلا في ذكرنا للرسول نقول: صلى الله عليه و سلم. والدلالة هنا كأنها واقعة، يستعمل فيها المتكلم أسلوب خبري يفيد معنى الدعاء،ولا يجوز الحكم عليه بالصدق أو الكذب.

ونقول: رضي الله عنهم و رحمهم. أي ارض عنهم و ارحمهم. و في قوله تعالى:" قال لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"(يوسف:92)، جاءت في هذه الآية جملة دعائية تدعو لهم بالمغفرة.

-التوجيه و الإرشاد

قال الله تعالى:" أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ "(القيامة:34).هاته الآية نزلت في أبي جهل بعد أن صدى عن ذكر الله، وذهب إلى أهله يتمطى، فجاء الإرشاد بعد ذلك لكل إنسان لكيلا يفعل فعله حين دعا عليه بالويل والثبور[1].

5. وضع الإنشاء موضع الخبر

وهذا عكس المفهوم أو الأسلوب البلاغي السابق، فقد وضع من أجل إيضاح أغراض مقصودة وأولية، ظاهرة وباطنة،وهذا المفهوم يمنح الجملة الإنشائية دلالات جديدة في معرض الانزياح[2]، ومن أهم أغراضه ما يلي:

❖ **إظهار العناية و الاهتمام بالشيء:**

[1]- ينظر: المرجع نفسه ، ص42.

[2]- ينظر: جمالية الخبر والإنشاء، ص 42.

كقوله تعالى:" قلَ أَمَرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كل مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لهُ الدِّينَ كمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُون"(الأعراف:29). فقوله " وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ" أسلوب إنشائي من جهة الصيغة اللغوية، وكان الحق أن تكون (وإقامة وجوهكم) عطفا على " أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ". وحين جاءت الصياغة إنشائية، وظلت الدلالة خبرية، و م يكـــن الانحراف اللغوي في إقامة الإنشاء مقام الخبر إلا للعناية بأمر الصلاة[1].

-الترغيب في الشيء و الحث عليه:

في قوله تعالى:" فاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِين"(المائدة:13). وقولـه كـذلك:" وَإِن تَعْفُـــوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التغابن:14). " فالعفو والصفح والغفران والرحمة ألفاظ متقاربة في المعـــنى، وكذلك العفو والصفح والإحسان... وإنما جاء التشديد على ذكرها ترغيبا فيها وحثا عليها، وإن اختلفت الصياغة في الابتداء بالإنشاء والانتهاء بالخبر"[2] .

-النصح و الوعظ:

يجتمع الخبر والإنشاء في غرض التوجيه والنصح، وغالبا ما يقع في الشرط كقولنا: كلما جاء زيد فأكرمـــه. فجملة جواب الشرط جاءت في شكل خبر[3].

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص47.

الفصل الثاني:الخبر من البلاغة إلى التداولية

1. أضرب الخبر ومؤكداته وأغراضه عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية

- أضرب الخبر
- بعض مؤكدات الخبر
- أغراض الخبر

2. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر

- مفهوم الفعل الكلامي
- مكونات الفعل الكلامي
- تصنيفات الأفعال الكلامية (أوستين،سيرل)

3. نماذج تطبيقية خبرية تداولية

4. تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الخبري

1. أضرب الخبر و مؤكداته و أغراضه عند البلاغيين عل ضوء النظرية التداولية

❖ أضرب الخبر

تمثل أضرب الخبر مبحثا مهم من مباحث علم المعاني في البلاغة العربية، فالكلام في اللغة العربية بصفة عامة لا يسلك إلا أحد المسلكين،فتكون إما خبرا وإما إنشاء، ولكل منهما مباحث خاصة وفروع . وقد عرض علماء البلاغة مسائل عدة في مبحث الجملة الخبرية، وبالتحديد تحدثوا عن أضرب الخبر وفصلوا فيها، وقد اتفقوا على أن أضرب الخبر ثلاثة هي:(ابتدائي- و طلبي- وإنكاري)[1].

وتختلف درجات التفريق بين هذه الأنواع الثلاثة من أضرب الخبر، حيث أن درجة التأكيد تختلف باختلاف حال المخاطب ومقامه من الكلام الموجه إليه، فقد يكون ذهنه خاليا من المعلومة التي تلقى إليه، هنا لا يحتاج المتكلم إلى الاستعانة بأدوات لتاكيد ما يقوله، والضرب هنا يسمى ابتدائيا،وقد يكون المخاطب شاكا أو مترددا في الكلام الموجه إليه فيحتاج المتكلم إلى تأكيد كلامه بمؤكد واحد،والضرب هنا يسمى طلبي،أما إذا كان المخاطب ينكر ما يقال له ويعتقد خلاف ذلك،فهنا يحتاج المتكلم إلى أكثر من مؤكد ليقنع المخاطب بما يقوله،والضرب في هذه الحالة يسمى إنكاريا،وبهذا يحتاج المتكلم بالخطاب إلى تاكيد كلامه بحسب درجة قبول وإنكار المخاطب لما يقوله له[2].

يمثل المخاطب دورا أساسيا في تحديد نوع الضرب الخبري الذي تنتمي إليه الجملة أو الكلام. حيث يراعي المتكالب حال المخاطب ومقامه من الكلام الذي يلقيه إليه، هذا الاهتمام الواضح بالمخاطب عن البلاغيين يبرز البعد التداولي فيها، حيث أن التداولية مثلها مثل البلاغة تهتم بحال المتكلم من جهة، والمخاطب من جهة أخرى،إضافة إلى الاهتمام بالمقام والظروف المحيطة بالخطاب والخطاب نفسه،وكل هذه الاهتمام يتم تحت إطار العناية بعناصر العملية التواصلية ،وهذا كله يبرز لنا البعد التداولي في تحديد أضرب الخبر البلاغية.

ويحدد البلاغيون معنى الجملة الخبرية من خلال تحديد تركيبها، فإذا كانت خالية من أي مؤكدات كانت لها دلالة تختلف عن الجملة التي تؤكد بمؤكد واحد أو أكثر،فالدلالة تتغير بتغير عدد المؤكدات فيها. وقد انتبه العلماء العرب إلى ذلك في إطلاقهم للخبر[3]،فنجد عبد القاهر الجرجاني يشير إلى هذه الاختلافات بقوله:"واعلم أن مما أغمض الطريق إلى معرفة ما نحن بصدده أن هاهنا فروقا خفية تجهلها العامة وكثير من الخاصة، ليس أنهم يجهلونها في موضع ويعرفونها في أخر، بل لا يدرون أنها هي ولا يعلمونها في جملة ولا تفصيل"[4].

وروى ابن الأنباري أنه قال: ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له: أني لأجد في كلام العرب حشوا.فقال له أبو العباس:في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون:(عبد الله قائم) ثم يقولون (إن عبد الله قائم) ثم يقولون (إن عبد الله لقائم)، فالألفاظ متكررة والمعنى هو نفسه, فقال له أبو العباس: بل إن المعاني

---

[1] -ينظر:باديس لهويمل، (ديسمبر 2013)،الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)،حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر-بسكرة، العدد الأول،ص113.

[2]- ينظر: المرجع نفسه،ص114.

[3]- ينظر: أساليب بلاغية (الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص90.

[4] -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني للنشر و التوزيع، القاهرة،ص242.

مختلفة لاختلاف الألفاظ.فقولهم: (عبد الله قائم) معناه إخبار عن قيام عبد الله، وقولهم (إن عبد الله قائم) جواب لسائل عن سؤاله، ثم قولهم (إن عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر لقيام عبد الله.وقد تكررت هذه الألفاظ لتكرر المعاني[1].

وتتضح المظاهر التداولية لأضرب الخبر من خلال الرواية السابقة (أبو العباس المبرد)، حيث أنها تمثل أساسا مهما في تحديد أضرب الخبر في البلاغة العربية، حيث تردد ذكرها في كتب البلاغيين كثيرا عند حديثهم عن أضرب الخبر، فذكرها السكاكي في المفتاح،وذكرها الجرجاني في الدلائل ووضع القصد منها. والخبر الذي تحمله لنا تلك الرواية يكشف لنا الفرق بين التصور القضوي للخطاب،والتصور التخاطبي له. وسؤال الكندي هنا يدل على أنه لا يرى من الكلام سوى معناه القضوي ممثلا في نسبة القيام لزيد، ولهذا رأى أن في الكلام حشو، إذ القضية المعبر عنها واحدة، دون أن يلتفت إلى المعنى الانجاز المراد من الجملة[2]، وهذا ما كشف عنه المبرد حيث بين:" أن المعنى الذي يقصده المتكلم، يتخذ له من الوسائل اللغوية والمقامية ما يعين على إدراكه، فقد أدرك قصد المتكلم مراعى فيه حال المخاطب"[3].

" فالتصور التخاطبي إذن لما رآه الكندي حشوا، هو أن الجمل الثلاث تشكل خبرا تختلف درجاته في كل مرة بحسب المقام والغرض المتضمن في القول، وكل تغير في اللفظ فيها مؤذن بتغير المعنى"[4]، واللغة في هذا الحال، تعد بمنظور تداولي:" أعمالا لغوية تختلف فيها توكيد الإثبات عن الإثبات ويراعي المتكلم عند انجاز الأعمال اللغوية اعتقادات المخاطب وافتراضاته"[5].

ولقد أدرك علماء البلاغة حقيقة مهمة تتمثل في أن للكلام معنى قضوي تحمله الألفاظ، ومعنى انجازي يخضع لقصد المتكلم، ومراعاة حال السامع ومقامه، فهذه المظاهر تدخل في إطار التداولية، وتعتبر من القرائن التي تسهم في ضبط المعنى[6].

ولو أمعنا النظر في رواية ابن الأنباري التي عرض فيها لسؤال الكندي مما يراه من حشو في الكلام العربي، نجد أنها تضم في طياتها قرائن تداولية تستند عليها، كاستخدام أدوات محددة لتوكيد الكلام،وكأنها عبارة عن سلالم حجاجية تجعل المتكلم يتدرج في الاحتجاج لكلامه بحسب حال المخاطب ودرجة تقبله للخطاب أو إنكاره له. وهذا ما يجعل المتلفظ بالخطاب يتفاوت في درجة شدة أفعاله اللغوية بحسب الغرض المتضمن في القول، وبحسب

---

[1]- ينظر: دلائل الإعجاز، ص 242.

[2]- ينظر: الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)،ص115.

[3]- محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، 2002، ص108.

[4]- الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص115.

[5]- شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، دار المعرفة للنشر، كلية الأدي و الفنون و الإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2006، ص22.

[6]- الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص115.

حال المخاطب[1]، "فكل صنف من المتضمن في القول له غرض point أو هدف ذاتي internal لكونه فعلا من ذلك الصنف...فالوعود... غرضها إلزام المتكلم نفسه بعمل شيء، والأوامر...لحمل الناس على عمل شيء، وهكذا فكل واحد من هذه الأغراض أو الأهداف، نسميه الغرض المتضمن في القول للفعل المتعلق به".

وهذا يستدعي من المخاطب أن تكون له القدرة على اختيار تراكيب خبرية تعبر عما يقصده من الخطاب، فيراعي حال السامع وظروفه وعلاقاته الاجتماعية ،وهذا ما يعرف بالكفاءات ، التي ترى أنه من أجل نجاح الخطاب لابد من توفر مجموعة من الكفاءات لدى كل من السامع والمتكلم، وتتمثل في :كفاءات لغوية، ومنطقية، وشبه منطقية، ونفسية، واجتماعية ... ويستخدم أضربا مختلفة للخبر تندرج ضمن القوى المتضمنة في القول

ولقد ميز العلماء البلاغة بين ثلاثة أنواع من اضرب الخبر، وكان من بينهم أبي يعقوب السكاكي الذي اعتمد على أساس تداولي في التميز بين تلك الأضرب، وقد استند إلى طبيعة العلاقة بين المتكلم والمستمع في تمييزه، حيث يضطر المتكلم في كل مرة إلى تعديل كلامه والتصرف فيه بحسب حال السمع والمقام ، ليضمن لكلامه تحقيق الوظيفة التواصلية المنوطة به، وهو ما يعرف في الفكر اللساني المعاصر بالتعالق بين البنية والوظيفة في الأنماط المقامية المختلفة[2].ويقسم الخبر بمراعاة أحوال المخاطب إلى ثلاثة أضرب،فقد استند البلاغيون في هذا التقسيم على بعد تداولي يتمثل في"طبيعة العلاقة بين طرفي التواصل،فيضطر المتكلم إلى أن يكيف كلامه وفق حال سامعه ومقامه ليضمن لكلامه تحقيق الوظيفة التواصلية المنوطة به"[3] وهو ما يكافئ في الفكر المعاصر"التعالق بين البنية والوظيفة"[4] ،ولقد حدد علماء البلاغة ثلاثة أضرب للخبر وفقا لمراعاة أحوال المخاطب، نفصلها فيما يلي:

❖ **الخبر الابتدائي:**

وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لأن المخاطب في هذه الحالة يكون خالي الذهن من حكم المسند على المسند إليه في إفادة المخاطب وهذا ما يمكن الخبر في ذهنه، يقول السكاكي في ذلك:"فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه،ليحضر طرفاها عنده،وينتقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الأخر ثبوتا أو انتفاء، كفى في ذلك الانتقاش في حكمه، ويتمكن لمصادقته إياه خاليا"[5].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص116.

[2] -ينظر: الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية) ، ص117.

[3]- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية(ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا)،أطروحة دكتوراه،جامعة الحاج لخضر،باتنة،ص214.

[4]- عبد الإله بوغاية، الإطار المتكلمي في اللغويات المعاصرة(إسهام اكتشاف أصول معرفية)،رسالة ماجيستير،جامعة الحسن الثاني،الدار البيضاء،المغرب، 1991، ص38.

[5]- مفتاح العلوم، ص258.

ومن أمثلة هذا الضرب من الخبر نذكر: قوله تعالى:" قال بَل فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذا فاسْأَلوهُمْ إِن كانُوا يَنطِقون "(الأنبياء:63)، وفي قوله كذلك:" وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ"(النور:47)،

وقول المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صَمم

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

في الأمثلة السابقة نجد أن الخبر يلقى إلى مخاطب خالي الذهن من حكمه، ولهذا جاءت من غير توكيد[1].

❖ **الخبر الطلبي:**

وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته، والتردد يكون في الحكم الذي يتضمنه فعل الإخبار، فيكون في حاجة إلى معرفة حقيقته وتبينها،وقد سمى السكاكي هذه الحالة من التردد ب"بين بين"، حيث أن المخاطب لا ينكر الخبر، وغير مستعد لتقبله دون تقويته وزيادة حدته في الآن نفسه، ويتم تقوية الخبر في هذا الضرب بإدخال أداة من أدوات التوكيد، حتى يطمئن المخاطب للحكم الذي تضمنه فعل الإخبار[2]، وفي هذا يقول السكاكي:" وإذا ألقاها(يقصد الجملة الخبرية) إلى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام وإن في الجملة، نحو: لزيد عارف ،وإن زيد عارف"[3].

إن توظيف أداة التوكيد هنا، تعتبر قرينة تداولية تسهم في تقوية درجة فعل الإخبار، ولذلك لقطع شك المخاطب مما يؤدي به إلى التسليم بالحكم، والمثال الثاني الذي اعتبره الكندي في الرواية السابقة حشوا،في قولهم:"إن زيد قائم" هو من هذا القبيل[4]،وكذلك من أمثلة هذا الضرب من الخبر نذكر قوله تعالى:" وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ "(القصص:20)، وقوله كذلك:" إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ"(يوسف:08) . ومنه قول جرير:

إن العيون التي في طرفِها حورٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

في هذه الأمثلة تم تاكيد الخبر باحد أدوات التأكيد،مثل(إن)، و(اللام)، والمؤكد في كل جملة من الجمل السابقة واحد فقط، وبهذا فالخبر في هذه الحالة يسمى الخبر الطلبي.

❖ **الخبر الإنكاري:**

وهو الخبر الذي ينكره المخاطب، حيث يلقى لمنكر للحكم الذي يتضمنه فعل الإخبار إنكارا تاما، ومعتقد بخلافه،ولهذا يحتاج إلى أن يؤكد باكثر من أداة، وبتعبير سيرل يحتاج أن نزيد في درجة قوة فعل الإخبار وشدته، مما

---

[1]- أساليب بلاغية، (الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص91.

[2] -ينظر: الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص118.

[3] -مفتاح العلوم، ص258.

[4] -ينظر: الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص118.

يضمن تحقيق الغرض المراد منه[1]، يقول السكاكي في هذا:"وإذا ألقاها إلى حاكم فيها بخلافه ليرده إلى **حكم** نفسه، استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما أشرب المخالف الإنكار في اعتقاده،**كنحو** "إني صادق" لمن يندر **صدقك** إنكارا، و" إني لصادق" لمن يبالغ في إنكار صدقك و "والله إني لصادق"على هذا"[2]. ففي هذا النوع من الخبر يستلزم على المتكلم أن **يؤكد كلامه باكثر من** أداة، كي يرد المخاطب إلى **حكمه**.

تتشعب هذه الأضرب الثلاثة إلى خطابات تواصلية تراعي كل من حال السامع والمتكلم،والفرق بينها كما يراه سيرل يعود إلى درجة الشدة في تحقيق الغرض المتضمن في القول، فيتدرج الخطاب من الخبر الابتدائي إلى الإنكاري بحسب مقام السامع.

مثال ذلك قوله تعالى:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ "(يس: 17).

تضم هذه الآيات مفاهيم متعلقة بالخبر و **أضربه**، وضح فيها السكاكي التدرج في الانتقال من الخبر الابتدائي إلى الإنكاري، ففي المقام الأول قوله تعالى:" إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا"، الخبر هنا ابتدائي، وفي المقام الثاني في قوله تعالى:" فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ"، الخبر هنا **مؤكد** بأداة واحدة فهو طلبي، أما في المقام الثالث قوله تعالى:" قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِن أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ"، لما كان الخطاب هنا في مقام الإنكار، استدعى ذلك تأكيده **باكثر من** أداة فكان الخبر إنكاري[3].

إن الأساس الذي تتحدد من خلاله هذه الأضرب الثلاثة هو"القصد والإفادة والسياق المقامي،وهي قرائن تداولية،فالمقصدية هي قطب الرحى في التداوليات اليوم.تتجلى من خلال الاتصال اللغوي في المقام المعين"[4].

بهذا يتضح أن "أضرب الخبر في البلاغة العربية، سمات تداولية مهمة يتدرج من خلالها المتلفظ بالخطاب في **تضمين خطابه من** أدوات التأكيد ما يراه مناسبا لمقام مخاطبه، فيكون المخاطب-بهذا- مشاركا في إنتاج الخطاب بما يفرضه على المتلفظ من شروط يجب مراعاتها حتى تتحقق الإفادة في الكلام. ويضمن المتلفظ التأثير في متلقيه"[5].

❖ **بعض مؤكدات الخبر**

للخبر **مؤكدات** كثيرة نذكر منها:

---

[1] - ينظر: المرجع نفسه، ص118.

[2] - مفتاح العلوم،ص ص251/ 253.

[3] - ينظر: الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص119.

[4] -سامية بن يامنة، (ماي 2008)،الاتصال اللساني بين البلاغة و التداولية، مجلة دراسات أدبية مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية،الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر،العدد الأول، ص57.

[5] - اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي (مقاربة تداولية)، ص123.

- **إن:** وهي أداة تنصب الاسم وترفع الخبر، ولهذه الأداة أثر أخر في العبارة غير التوكيد، تحدث عنها عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأشار إلى مواقعها في الكلام[1]. ومن أمثلتها في التوكيد قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ"(الحج:1). كذلك قول البحتري:

شَرَفا بَنِي العَبّاسِ، إنّ أباكمُ عَمَّ النَّبيِّ، وَعِيصُهُ المُتفرّعُ
إنَّ الفَضِيلَةَ للَّذي استَسقَى بِهِ عُمَرٌ، وَشُفِّعَ، إذْ غَدا يُستَشفعُ

- **أن:** يقول عنها ابن هشام الأنصاري:"أن تكون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر، والأصح أنها فرع عن(إن) المكسورة"[2]،ومن أمثلة هذه الأداة نذكر قوله تعالى:" قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "(الكهف:110). وكذلك قوله عز وجل:" فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ "(القصص:50).
- **كأن:** "وفيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطة و إن كانت مركبة من كاف التشبيه و(إن) فهي متضمنة لأن فيها ما سبق زيادة"[3]. من أمثلتها قوله تعالى:" وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ"(القصص:82).
- **لكن:** وتاتي هذه الأداة لتأكيد الجمل، وهناك من قال تأتي للتاكيد مع الاستدراك[4]، ومن أمثلتها قوله تعالى:" إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"(القصص:56).
- **لام الابتداء:** تأتي من أجل تاكيد مضمون الجملة، وقد زحلقت في باب (إن) عن صدر الجملة، وذلك لكراهية الابتداء بمؤكدين[5]، ومن ذلك قوله عز وجل:" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ"(إبراهيم:39).
- **الفصل:** يعتبر الفصل كذلك من مؤكدات الجملة، فقد نص سيبويه على ذلك[6]، ويظهر هذا في قول الله تعالى:" وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا"(الكهف:39).

---

[1] -ينظر:أساليب بلاغية(الفصاحة- البلاغة- المعاني)،ص93.

[2]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، السلسلة التراثية، الكويت، ط1، 2000، ج1،ص39.

[3]- أساليب بلاغية(الفصاحة- البلاغة- المعاني)،ص94.

[4]- ينظر:المرجع نفسه،ص95.

[5]- ينظر:المرجع نفسه ص95.

[6]- ينظر: المرجع نفسه، ص95.

- **أما:** وهي حرف يفيد الشرط والتفصيل والتوكيد، لكن ابن هشام قال فيها:" وأما التوكيد فقل من ذكره ولم أرى من الحكم شرحه غير الزمخشري فإنه قال:فائدة(أما) في الكلام أن تعطيه فضل توكيد تقول(زيد ذاهب) فإذا قصدت توكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت(أما زيد فذاهب)، ولذلك قال سيبويه في تفسيره:مهما يكن شيء فزيد ذاهب، وهذا التفسير مدّ بفائدتين: بيان كونه توكيدا،وأنه في معنى الشرط"[1].ومثال هذه الأداة قول الله جلا وعلا:" إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ"(البقرة:26).
- **قد:** وهي حرف تحقيق[2]، ومنها قوله تعالى:" وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ"(آل عمران:101).
- **السين:** وهي حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال،كقوله تعالى:" الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(التوبة:71)، فالسين تفيد وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد[3].
- **القسم:** يعتبر النحاة أن القسم من الجمل التي تؤكد الخبر، على اختلاف أدواته التي يأتي عليها كالباء والتاء والواو،حتى أنهم جعلوا قوله تعالى:" إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ "(المنافقون:01)، قسما وإن كان فيه إخبار إلا أنه جاء توكيدا للخبر سمي قسما"[4].
- **نونا التوكيد:** الثقيلة والخفيفة[5]، مثال ذلك قوله عز وجل:" قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ "(يوسف:32)، وكذلك:" كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِالنَّاصِيَةِ"(العلق:15).
- **لن:** ونأتي بها لآجل توكيد النفي[6]، كقوله تعالى:" وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ "(الأعراف:143).

---

[1]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص57.

[2] أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص96.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص97.

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي و جمال حمدي الذهبي و إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، 1990، ج3،ص 40.

[5] ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص97.

[6] ينظر : المرجع نفسه، ص97.

- **الحروف الزائدة:** وهذه الحروف كثيرة منها (الباء)[1] في قوله عز وجل:" مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ"(ق:29)، و(من)[2] كقوله كذلك:" وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"(الأنعام:29).
- **حروف التنبيه:** ومن بينهما (إما) و (إلا)، وهي حروف استفتاحية تكثر قبل القسم مثل قوله عز وجل:" أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"(يونس:62).

❖ **أغراض الخبر**

نظر البلاغيون إلى أغراض الخبر وفق اعتباريين هما: المتكلم، ووفق مقتضى الظاهر، فوجدوا له غرضين أصليين هما: جملة يلقيها المتكلم بغرض إفادة المخاطب يطلق عليها فائدة الخبر،وجملة تلقى بغرض الإمتاع وتحقيق وتوكيد الخبر يطلق عليها لازم الفائدة، ثم بعد ذلك نظروا إليها باعتبار المتكلم والمخاطب وبخلاف مقتضى الظاهر فوجدوها ثلاثة هي:إنزال خالي الذهن منزلة السائل المتردد والشاك المنكر، وإنزال غير المنكر منزلة المنكر، وإنزال المنكر منزلة غير المنكر، ثم بعد ذلك رأوا أغراض خرجت عن ذلك فسموها بالأغراض المجازية[3]، ونوضح هذه الأنواع من الأغراض فيما يلي:

- **الأغراض وفق مقتضى الظاهر:**

-فائدة الخبر: فائدة الخبر هي الأصل في أي خبر يقدمه المتكلم للمخاطب، حيث يعتقد المتكلم أن المخاطب خالي الذهن فيقدم له الخبر جديدا يفيده ويحاول إفادته بما كان يجهله، وهذا النوع من الخبر ينظر إليه باعتبار المتكلم وحده[4]، مثل قوله تعالى:" تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا "(الفرقان:01)، فالله سبحانه وتعالى الذي يتصف بالعدل والصدق....وأراد هداية البشر فاخبرهم بانه نزّل كتابه على رسوله لينذرهم بوساطته إلى صراط مستقيم ولم يكن لديهم علم به قبل نزوله.

-لازم الفائدة: لازم الفائدة هو إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم سابقا، لهذا لا يقدم له معرفة أو فائدة تذكر،وهو يريد أن يخبره بانه يعلم الخبر الذي يعرفه[5]، ويمكن في هذا الصدد أن نستشهد بقول المتنبي في مدح سيف الدولة: تدُوسُ بِكَ الخيلُ الوُكُورَ على الذُّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الوُكُورِ المَطَاعِمُ

وسيف الدولة يعلم بذلك، والخبر لا يزيد عليه شيئا يذكر. وفائدة الخبر ولازم الفائدة غرضان يهدف إليهما المخاطب وفق مقتضى الظاهر...يقول السكاكي:" ثم إنك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا"[1].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص98.

[2]: ينظر:المرجع نفسه، ص98.

[3]- ينظر:جمالية الخبر و الإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص52.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص52.

[5]- ينظر:المرجع نفسه ، ص53.

õ **الأغراض بخلاف مقتضى الظاهر**

حدد علماء البلاغة في هذا النوع ثلاثة أغراض، وأضاف إليها الزمخشري غرض في رابع يتم فيه استعمال لفظ في مكان لفظ أخر لتحقيق غاية بلاغية، ويرتبط هذا النوع من الأغراض الخبرية بالمتكلم والمخاطب معا، فالمتكلم هنا يتعامل مع المخاطب إما على أنه خالي الذهن متردد سائل، أو خالي الذهن شاك، أو خالي الذهن منكر[2]، ونذكر هذه الأغراض فيما يلي:

-إنزال خالي الذهن منزلة السائل المتردد والشاك والمنكر:

في هذه الحالة يتزل المتكلم مخاطبه منزلة السائل المتردد أو الشاك أو المنكر، على الرغم من أنه خالي الذهن من الخبر، هذا ما يجعل المتكلم يتبع طريقة مختلفة في إلقاء الخبر ويؤكدها بمؤكدات مختلفة تؤكد هذا الخبر الذي يطرحه[3]، يتضح هذا الغرض من خلال مثال نورده في قوله تعالى يخاطب نوحا عليه السلام:" وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ"(هود:37)، فجملة أنهم مغرقون جملة خبرية مؤكدة ب"إن"، والأصل أن تكون وفق مقتضى الظاهر فتكون (فهم مغرقون)، لأن سيدنا نوحا خالي الذهن من الحكم، فخرجت الجملة بخلاف مقتضى الظاهر(أنهم)، لكي تقدم خبر ينهي التردد الذي يدور في نفس نوح عليه السلام حول مصير قومه وابنه بينهم، وهنا الجملة جاءت بمؤكد واحد، وإن زاد الإنكار أو الشك عند المخاطب أكد المتكلم خبره باكثر من أداة من أجل تحقيق الحكم[4].

ففي قوله تعالى:" فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ"(هود: من 73الى76). سيدنا إبراهيم هنا في حيرة من أمره وتردد ونسأل عن أمر قومه، فهو طامع أن يغفر الله لهم على علمه بذنوبهم، هذا ما اقتضى الخطاب الإلهي أن تزيد فيه المؤكدات من أجل مناسبة مقتضى الحال[5].

-إنزال غير المنكر منزلة المنكر:

يعامل المتكلم مخاطبه في هذا الغرض على أنه خالي الذهن من الخبر، لكنه يتزله منزلة المنكر وإن لم يكن منكر في الحقيقة، فيعتمد المتكلم أن المخاطب ينكر ما سيقوله ويؤكد قوله بعدد من المؤكدات، مثال ذلك

---

[1]- ابن حمزة العلوي،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، ، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ص530.

[2]- ينظر: جمالية الخبر و الإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص55.

[3] ينظر : جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)،ص55.

[4] ينظر:المرجع نفسه،ص 56.

[5] ينظر:المرجع نفسه، ص57.

قوله تعالى:" ثمَّ خَلقنَا النُّطفة عَلقة فخَلقنَا العَلقة مُضْغَة فخَلقنَا المُضْغَة عِظامًا فكسَوْنَا العِظامَ لحْمًا ثمَّ أنشأناه خَلْقًا آخرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ"(المؤمنون:من14الى16)، فالنص هذا يتزل المخاطب منزلة المنكر، لذا أورد عددا من المؤكدات، ثم يقول:" ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ"، وأورد (إن) و (اللام)، وكرر الحرف ثم ليدل على طبيعة المهلة أو التراخي بعد الموت ولكن البعث واقع فجاءنا التوكيد[1].

-إنزال المنكر منزلة غير المنكر

في هذا الغرض يتزل المتكلم مخاطبه المنكر منزلة غير المنكر، ويخاطبه على أنه خالي الذهن بخلاف مقتضى الظاهر، فيلقي المتكلم كلامه بدون توكيد، أما إذا استدعى الخطاب توكيده فلا يزيد المتكلم على مؤكد واحد،مثل قوله تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ"(البقرة:02)، فالاية هنا تنزل الكفار المستكبرين منزلة خالي الذهن وغير المنكر للقرآن الكريم على خلاف مقتضى الظاهر[2].

-استعمال لفظ مكان لفظ بخلاف مقتضى الظاهر:

استعمل في القرآن الكريم عدد غير قليل من الألفاظ مكان بعض بخلاف مقتضى الظاهر، من أجل مراعاة حال المتكلم والسامع، فمثلا أن يراد بالمثنى اللفظ الواحد وباللفظ الواحد الجمع والعكس. فنجد في قوله تعالى:" يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ"(الرحمن:22)، استعمل لفظ (منهما) في المثنى وأراد به الواحد وهو الماء المالح، فاللؤلؤ والمرجان يستخرج من المالح لا من العذب، وبهذا تكون الجملة خبرية استعمل فيها لفظ المثنى مقام الفرد[3].

- **الأغراض المجازية للخبر:**

بالإضافة إلى الأغراض السابقة التي قدمها البلاغيون، وقسموا الخبر إليها، أضافوا أغراضا مجازية أخرى ترتبط بالهدف الذي يرمي إليه المتكلم من وراء الجملة الخبرية، ومن هذه الأغراض نذكر:

-الأمر:مثل قوله تعالى:" وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ"(البقرة:233)، فالمقصود هنا لترضع الوالدات أولادهن حولين كاملين، وخرجت الجملة الخبرية إلى صيغة إنشائية أمرية [4].

-النهي: مثل قوله تعالى:" لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ"(الواقعة:79)، فالمقصود أو المعنى من الآية أنه لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على طهارة من الناس، يعني مس المكتوب منه، ومن الناس من حمله على القراءة أيضا[5].

---

[1] ينظر:المرجع نفسه، ص ص58،59.

[2] ينظر: جمالية الخبر والإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)،ص59.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص60.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص65.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص65.

-**التمني:** مثل قوله تعالى:" وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الحَقِّ وَنَطْمَعُ أن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ القَوْمِ الصَّالِحِينَ "(المائدة:84)، أي إنهم يطمعون في أنعام الله عليهم بصحبة الصالحين على وجه التمني، ولكنه لن يكون[1].

-**النفي:** قال تعالى:" أفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أولو الأَلْبَابِ"(الرعد:19)، هذه الآية تتضمن معنى النفي من بعد الإثبات، والتصريح بامتناع التذكر ممن لا يعقل[2].

-**الدعاء:** في قوله تعالى:" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"(الفاتحة:05)، أي أعنا دائما على عبادتك، واستمرار العون في طاعتك[3].

وتوجد أغراض مجازية أخرى، كالتعظيم، والوعد والوعيد، والإنكار، والتفاخر، والتبكيت، و،التوبيخ، والضعف والعجز، والتحسر والتوجع، والفخر، والتفاخر، والاسترحام والاستعطاف، والمدح، وغيرها،ونلاحظ أن هذه الأغراض عبارة عن أساليب إنشائية، إلا أنها خرجت عن مقتضاها فتحولت وأصبحت تؤدي وظيفة إخبارية، وهذا ما أشرنا إليه سابقا في أن يترل الإنشاء مترلة الخبر.

وبالنظر إلى هذه الأغراض البلاغية للخبر يظهر البعد التداولي فيها، من خلال إعطائها أولوية واهتماما واضحا بالمتكلم والمخاطب وما يحمله من معلومات سابقة سواء كان خالي الذهن أو شاك أو منكر، كما أنها تنظر إلى السياق الذي ترد فيه هذه الأخبار وتهتم بالظروف المحيطة، هذا ما جعل هذه الأغراض ذات بعد بلاغي من جهة،وجانب تداولي من جهة أخرى. فالتداولية في هذا الجانب تهدف إلى الإحاطة بما يحمله المتكلم والمخاطب من كفاءات اجتماعية وثقافية ومنطقية ونفسية، ويربط بينها وبين الظروف الملابسة لإنتاج هذا الخطاب.

2. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر

جاءت نظرية الأفعال الكلامية للفيلسوف"جون أوستين" لتجسد موقفا مضادا للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي الذين أبوا تحليل معنى الجملة مردة من سياق خطابها اللغوي،إضافة إلى ما وصفه أوستين بالاستحواذ أو التسلط المنطقي القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيار وما عداها من أنماط مختلفة هي مجرد أشكال متفرغة عنها. وتأتي أهمية هذه النظرية في كونها غيرت النظرية التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له، ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي،أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ، ومؤثرة فيه،وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، حيث أن أي معلومة تقدم لشخص ما هي إلا إشارة بواسطة شيء ما، وتسعى إلى تحقيق هدف ما. وبعبارة أخرى هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر في ذلك الواقع الإنساني[4].

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه، ص66.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص67.

[3]- ينظر: المرجع نفسه،ص 67.

[4]- ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المنون"أنموذجا،ص45.

تعد الأفعال الكلامية مفهوم من المفاهيم الأساسية في التداولية، حيث تعتبر الدعامة الكبرى والركن الأساسي فيها، وهذا باعتراف وتصريحات العلماء المؤسسين لهذا التيار أو العلم أنفسهم، ومثلما يحقق البحث في هذه الظاهرة نجاحا في وصف خصائص اللغات الغربية، فإن تطبيقه على لغتنا العربية يسهم كذلك في وصفها وتفسير خصائصها التواصلية، هذا ولقد بحث العلماء العرب في ظاهرة الأفعال الكلامية من خلال نظرية الخبر والإنشاء، حيث تسللت هذه الظاهرة إلى أعماق اللغة العربية ودرست في مجالات عدة مختلفة ، وقبل الحديث عن وجود هذه الأفعال في اللغة العربية[1]، لابد أن نعرج أولا على مفهوم الفعل الكلامي.

❖ **مفهوم الفعل الكلامي:** بالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان أوستين وسيرل في تطوير ودراسة ظاهرة الأفعال الكلامية، نجد أنهما يعتبران الفعل الكلامي أنه "التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام،فهو من ثم الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد التلفظ بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة...فهذه كلها أفعال كلامية.وإذا طبق هذا المعنى على اللغة العربية فإن المعاني والإفادات التي يستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه،كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أو إنشائية، ودلالات حروف المعاني،و معاني الخوالف، وأصناف أخرى من الصيغ والأساليب ...هي التي تمثل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي"[2].وتعتبر الأفعال الكلامية في الدرس التداولي واحد من أهم المجالات فيها، بل إن التداولية في نشأتها كانت مرادفة للأفعال الكلامية.

❖ **مكونات الفعل الكلامي:** ينقسم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال فرعية تتمثل في[3]:

- **فعل القول:** وهو أن تطلق جمل مفيدة لها دلالة صحيحة وبناء نحوي سليم، حيث تشتمل على المستويات اللسانية المعهودة من مستوى صوتي وصرفي ونحوي...
- **الفعل المتضمن في القول:** وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، أي أن الفعل الكلامي ينجز شيئا ما في الواقع، وقد اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية التي تنجز عن طريق الأفعال بالقوى الإنجازية، مثل السؤال وجوابه والوعد والأمر...
- **الفعل الناتج عن القول:**ويرى أوستين في هذا الفعل أنه بعد القيام بفعل القول وما يصحبه من الفعل المتضمن في القول، فإن الفاعل أو المتكلم يكون قائما بفعل ثالث يتمثل في نشوء مشاعر وفكر مثل: الإقناع والإرشاد...

❖ **أصناف الأفعال الكلامية**

أوستين هو المؤسس الأول للعلم الجديد التداولية ومفاهيمه المختلفة، وجاء بعده تلميذه سيرل الذي كان بمثابة المنظر والمنظم لما جاء به أوستين من قبل،وبالرغم من ذلك فقد عارضه في مسائل عدة واختلفت الآراء

---

[1] -ينظر:مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، مجلة اللغة العربية، الأغواط ،العدد العاشر،ص ص181،182.

[2]- الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية،ص185.

[3] -ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص ص41 ،42.

بينهم،ومن بين ما اختلفا فيه تصنيف الأفعال الكلامية، حيث أن كلا منهما صنفها إلى خمسة أصناف، لكن اختلفت من حيث ما تشمله من أنواع في الأفعال الكلامية.

- **تصنيف أوستين:** صنف أوستين جميع الأفعال الكلامية في خمسة مجموعات هي[1]:

- **الحكميات:** تشمل الأفعال الكلامية الدالة على الحكم، وتتمثل في مختلف الأحكام التي يصدرها القضاة والحكام.
- **التنفيذيات:** وهي الأفعال المعبرة عن اتخاذ القرارات.
- **الوعديات:** وتتمثل فيما يقطعه المتكلم على نفسه من وعود و عهود.
- **السلوكيات:** وهي أفعال تعبر عن ردود أفعال و سلوكات،مثل أسف و اعتذر.
- **العرضيات:** وهي الأفعال الدالة على العرض والإيضاح وبيان وجهات النظر، مثل: أوافق ،وأنكر ،واستفهم.

- **تصنيف سيرل:** أعاد سيرل النظر في تصنيف الأفعال الكلامية عند أوستين، واعتمد على ثلاثة أسس منهجية في تصنيفه هي: الغرض الإنجازي، اتجاهات المطابقة، وشرط الإخلاص، ثم قسمها إلى خمسة أصناف كذلك هي[2]:

- **الإخباريات:** أو التقريريات، وتهدف إلى وصف واقعة، تتميز باحتمالية الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها.
- **التوجهيات:** أو الطلبيات، والغرض منها حمل المخاطب على أداء فعل معين.
- **الالتزاميات:** أو الوعديات، وهي أن يلتزم المتكلم بالقيام بفعل ما في المستقبل.
- **التعبيريات:** أو الافصاحيات، وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط الإخلاص.
- **الإعلانيات:**أو التصريحيات، والغرض منها إحداث تغير في العالم الخارجي.

بعد التطرق للحديث عن مفهوم الفعل الكلامي ومكوناته وأهم أصنافه عند كل من أوستين وسيرل، ننتقل إلى الحديث عن الأفعال لكلامية المنبثقة عن الأسلوب الخبري، وكيف استثمر مفهوم الفعل الكلامي في نظرية الخبر أولا ثم الإنشاء ثانيا.

يقول شهاب الدين القرافي:" الشهادة خبر،والرواية خبر، والدعوى خبر، والإقرار خبر، والنتيجة خبر...فما الفرق بين هذه الأخبار؟"[3].في تمييز القرافي بين هذه الأصناف من الخبر ،أساس تداولي اعتمد عليه في معظم تلك الأقسام، وقد ميز القرافي بين أصناف كلامية تتشابه مع الأسلوب الخبري، لكنها تختلف عنها في الغرض والقصد، حيث ميز بين الرواية والشهادة، والدعوى والإقرار، والوعد والوعيد، وبين الخبر، ونلخص تلك الفروق فيما يلي:

---

[1] - ينظر: فيليب بلا نشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر باشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، ط1، 2007، ص62.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص66.

[3]- احمد بن محمد شهاب الدين القرافي، أنوار البروق في أنواء الفروق، المعروف بكتاب الفروق، تح: محمد احمد السراج و علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ج1، ص74.

- **الشهادة والرواية:** اعتبر القرافي كلا من الشهادة والرواية خبر، إلا أنها يختلفان بصرامة تداولية من جهتين: الأولى جهة نوع المخبر عنه، فإذا كان عاما فهو رواية وإن كان خاصا هو شهادة،والثانية من جهة السياق الاجتماعي العام، فإذا كان غير رسمي فهو رواية، أما إذا كان رسمي هو شهادة. وعلى هذا يرى القرافي أن تموقع الخبر بين الرواية والشهادة يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال الكلامية: رواية محضة كالأحاديث النبوية الشريفة، وشهادة محضة كإخبار الشهود عن الحقوق على المعنيين عند الحاكم، ومركب من الشهادة والرواية كالإخبار عن رؤية هلال رمضان مثلا. والأساس المعتمد في التمييز بين هذه الأنواع هو أساس تداولي يتمثل في الآثار المترتبة عن الخبر ومتعلقة بالمخبر عنه، وهي تعادل عند سيرل نمط الانجاز، أي توفر شروط انجازيه[1]لا تغير من هوية الفعل الكلامي وطبيعته، ولكن تؤثر في قوته الانجازية. والقرافي يرى أن هذا التغيير يصيب الإفادة فيغير من دورها، ثم يؤثر في الأحكام، أي يؤثر في طبيعة الفعل الكلامي نفسه، فيكون تارة رواية وتارة شهادة وتارة أخرى خبرا[2].

ومن الأمثلة التي توضح ذلك في نظر سيرل، شخصان يرويان خبرا، لكن أحدهما يرويه بصفته شاهد في المحكمة والأخر يقدمه على أنه خبر عادي،فالأول يعطي خبرا ويؤدي به شهادة، أما الثاني فخبره مختلف[3]، وفي هذا إشارة إلى السياق، حيث أن السياق التداولي يؤثر تأثيرا واضحا على الخبر و يحدد معالمه.

والقرافي لم يسلم أن كل أنواع الشهادة تصنف ضمن الخبر"بل يفرق تفريقا حاسما بين الشهادة والخبر مستخدما قرينة تداولية يمكن تسميتها ب:قرينة خصوصيات الورود أو الاستعمال، أي وقوعها في مقامات ما يقتضي الشهادة دون الخبر، ومنها ما يقتضي الخبر دون الشهادة"[4]. والمعيار الذي يعتد به في التمييز بينهما هو درجة الرسمية في كل منهما، فما تقتضيه الشهادة من درجة رسمية ليست نفسها تلك الرسمية التي تعد من مقتضيات الخبر، ونجد التشابه بين سيرل والقرافي يتمثل في أنهما يلحان على حقيقة واحدة عبر عنها القرافي بقوله:"اقتضاء الشهادة إنشاء الخبر" وسماه سيرل نمط الانجاز[5].

- **الدعوى والإقرار:** ومثلما فرق العلماء بين الشهادة والرواية، فرقوا كذلك بين الدعوى والإقرار،فالدعوى خبر عن حق يتعلق بالمخبر على غيره،أما الإقرار فهو خبر يتعلق بالمخبر ويضر به وحده،وبمقارنة هذا التفريق بمعايير سيرل نجد أن الأساس التداولي للتفريق بينهما هو نمط الانجاز كذلك[6].
- **الوعد والوعيد:** اعتبر القاضي عبد الجبار أن الوعد والوعيد كليهما من الأخبار،فالوعد هو خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير، والوعيد هو خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير، وأشار إلى أن مضمنهما هو فعل مستقبلي للمتكلم،

---

[1]- ينظر: الأفعال الكلامية عند الأصوليين، ص ص192،193.

[2]- ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المنون"أنموذجا، ص75.

[3] - ينظر:التداولية عند العلماء العرب، ص137.

[4] - تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي(تفسير فخر الدين الرازي لسورة"المنون"أنموذجا، ص74.

[5] - المرجع نفسه، ص75.

[6]- ينظر: الافعال الكلامية عند الاصوليين،ص200.

أي النفع والضرر يكون في المستقبل وإلا لما كان هناك وعد ووعيد[1]، وبحسب معايير سيرل فإن التفريق بينهما يقوم على أساس أو شرط المحتوى القضوي المتضمن في كل واحد منهما[2].

3. نماذج تطبيقة خبرية تداولية

نقوم في هذا الجزء بتحليل بعض النماذج الخبرية على ضوء تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل.و نذكر بعض الامثلة فيما يلي:

❖ قال تعالى:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"(البقرة:من 2الى5).

تتحدث هذه الآيات في بدايتها عن وصف كتاب الله القرآن الكريم ووصف المؤمنين به، وهذا حسب تصنيف سيرل عبارة عن ملفوظ خبري ينتمي إلى أفعال الكلام التقريرية،حيث يلتزم المتكلم فيها بصدق القضية التي يعبر عنها،واشتملت هذه الآيات على عدة أفعال كلامية إنجازية، كالتنبيه والوصف والتقرير والإخبار[3]، وهذا نفسه ما أشار إليه الزمخشري في قوله:"بيان ذلك أنه نبه أولا على أن الكلام المتحدى به، ثم أشير إليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال (ذلك الكتاب)، فكان تقريرا لجهة التحدي، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، فكان شهادة وتسجيلا بكماله، لانه لا كمال أكمل مما للحق و اليقين...ثم اخبر عنه بأنه هدى للمتقين، فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا ياتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه".

❖ قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"(البقرة:7/6).

في هذه الآيات يوجه الله عز وجل الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يتضمن فعلا كلاميا وصفي تقريري تتمثل قوته الإنجازية في نفي صفة الإيمان عن الكافرين الذين عميت بصائرهم فاستوى عندهم الإنذار مع عدمه،وما يؤكد هذا اجتماع عدة مؤكدات، ثم يخبرهم بعد ذلك بمصيرهم(لهم عذاب اليم)، وهذا فعل كلامي إخباري يتضمن قوة إنجازية هي الوعيد بالعذاب[4].

❖ قال تعالى:" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ"(البقرة12/11).

---

[1]- ينظر :المرجع نفسه،ص202.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص203.

[3]- ينظر: عيسى تومي، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني (سورة البقرة أنموذجا)، (رسالة ماجيستر)، جامعة محمد خيضر-بسكرة،2015، ص36.

[4]- ينظر: الإبعاد التداولية في الخطاب القرآني (سورة البقرة أنموذجا)، ص38.

يظهر في قوله (إنما نحن مصلحون) فعل كلامي تقريري يتمثل في ادعاء المنافقين الإصلاح وقصره على أنفسهم، ثم جاء الرد بقوله(إلا أنهم هم المفسدون)، فهذا أيضا فعل كلامي تقريري يؤكد اقتصار الفساد على المنافقين، والاستفتاح بالأداة(إلا) أضافت قوة إلى الخبر مما جعله ملفوظ إخباري يتضمن قوة إنجازية هي التحذير من كيد المنافقين[1].

ويمكننا أن نعتبر أن الغرض الإنجازي العام للأفعال الكلامية السابقة التي وردت في الآيات هو التقرير والإخبار،حيث أنها تتحقق من خلال أداء الكلام أولا، ثم الإخبار و وصف الوقائع.

4. تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الخبري

إن العلاقة بين البلاغة والتداولية تتمثل في رصد طريقة إيصال المعنى إلى المخاطب ،لأنه هو المسؤول عن إنتاج الرسالة، هذا ما جعل العلمان متداخلان، وهذا يرجع إلى المعنى الذي يربط بينهما من خلال تحديد السياق، حتى أن مكمن العلاقة بينهما تجاوز الاهتمام بالمتكلم و الخطاب إلى مراعاة السياق والقصد، واشتركا في كثير من القضايا ظهرت عند علماء البلاغة أمثال الجرجاني ،والسكاكي، والقرطاجني وغيرهم الكثير. وقد امتدت هذه العلاقات والروابط حتى وصلت إلى الأساليب البلاغية المختلفة، حيث أننا نجد التداولية تتقاطع مع البلاغة العربية في أساليبها، ونخص بالذكر الأسلوب الخبري والإنشائي اللذان يعدّان المحور الذي تقوم عليه البلاغة، والذي يمثل ظاهرة الأفعال الكلامية في التداولية حيث أنها درست من خلال هذين القسمين الذي قسمه العلماء للكلام.

وفي الحديث عن التقاطع بين البلاغة والتداولية على مستوى الأسلوب الخبري نجد الخطيب القزويني بعد حديثه عن مفهوم علم المعاني وأقسامه يقول في اختلاف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب:"فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم: صدقه مطابقة حكمه للواقع، وكذبه عدم مطابقة حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل.وقال بعض الناس: صدقه مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان أو خطأ،وكذبه عدم مطابقة حكمه له واحتج بوجهين:أحدهما: أن من اعتقد أمرا فأخبر به ثم ظهر خبره بخلاف الواقع لايقال كذب ولكن أخطأ، كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت فيمن شأنه كذلك:(ما كذب ولكنه وهم)...وأنكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين، وزعم أنه ثلاثة أقسام:صادق، وكاذب، وغير صادق وكاذب، لان الحكم إما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه.وإما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه، فالأول – أي المطابق مع الاعتقاد- وهو الصادق، والثالث- أي المطابق مع الاعتقاد-هو الكاذب، والثاني والرابع- أي المطابق مع عدم الاعتقاد، وغير المطابق مع عدم الاعتقاد- كل منهما ليس بصادق ولا بكاذب.فالصدق عنده: مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده. والكذب:عدم مطابقته مع اعتقاده،وغيرهما ضربان: مع عدم اعتقاده، وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده."[2].

---

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص39.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع، 2003،ص ص: 24-26.

تحدث القزويني في هذا النص عن الاختلافات التي وجدت بين العلماء في قضية الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب في تحديد أقسام الخبر، حيث أن الجمهور منهم ذهب إلى أنه عند تمييز الخبر عن الإنشاء نعتمد على معيار الصدق والكذب، فالخبر يقبلهما أما الإنشاء فلا،وفي الاعتماد على الصدق والكذب كان ذلك بالنظر إلى الخبر نفسه عند بعضهم، وبالنظر إلى المخاطب عند بعضهم الأخر.

إن أهم الإشارات التداولية في هذا النص البلاغي تتمثل في أن الخبر عند البلاغيين يشكل جزاء من نظرية الأفعال الكلامية عند التداوليين، حيث أن ظاهرة الأفعال الكلامية درست عند العرب من خلال نظرية الخبر والإنشاء، ثم إن الخبر يمكننا أن نصنفه ضمن صنف الإخباريات أو التقريريات وفق تصنيف سيرل للأفعال الكلامية. يظهر كذلك هذا البعد في حديث القز ويني عن مطابقة الحكم، حيث ربط الصدق بمطابقة الحكم للواقع، وربط الكذب بعدم مطابقته له، وهناك من تجاوز ذلك وربط الصدق والكذب بمطابقة اعتقاد المتكلم أو عدم مطابقة ذلك الاعتقاد، فالاعتماد على المتكلم كمرجعية في تحديد الصدق والكذب، والاهتمام به في هذا الصدد يعد إشارة تداولية.

إن تلك الاختلافات في المطابقة تلتقي في التداولية مع اتجاهات المطابقة عند سيرل التي وضعها من أجل تحديد أصناف الفعل الكلامي، وقد لخصها في أربع اتجاهات تتمثل في[1]:

-اتجاه من القول إلى العالم: وتقع تحته الأخبار بمختلف أنواعها من إثبات أو نفي.

-اتجاه من العالم إلى القول: يتحقق نجاح هذا الفعل بتغيير العالم بالقول ليطابق محتوى القول.

-اتجاه المطابقة المزدوج: يتحقق نجاحه بتغيير الواقع ليوافق المحتوى القضوي على اعتبار أن الواقع تغير على النحو الذي قيل به فعل القول.

-اتجاه المطابقة الفارغ: حيث لا توجد مشكلة في تحقق المطابقة بين مضمون القضية والعالم الخارجي لأنه عموما يقع القوم مع افتراض حصول المطابقة.

ولم يسلم هذا التقسيم من الانتقاد، خاصة في اتجاهات المطابقة الأربعة التي يقصرها بعض الباحثين على اتجاهين هما: مطابقة من الواقع إلى القول، ومطابقة من القول إلى الواقع، هذا حسب ما يراه الأستاذ مسعود صحراوي، ويرى خالد ميلاد أننا إذا استثنينا الصنف الأول"التقريريات" ،المتمثل في إعلام المخاطب بكيفية الأشياء الموجودة في الواقع، فإن بقية الأفعال لا تخرج عن كونها أفعالا إنشائية لأنها كونها تحدث ما لا وجود له في الخارج، ونجاحها يكون بصدق النية والإرادة والقصد ومطابقة المقام لمقتضى الحال[2].

ونجد الجاحظ في موضع أخر من النص يزعم بوجود ثلاثة أقسام في الخبر، النوعين السابقين (الصادق والكاذب)، وأضاف قسم ثالث هو الخبر غير صادق ولا كاذب، وهو يراعي في هذا الصنف اعتقاد المتكلم كذلك.

[1] ينظر: إبراهيم ميهوبي(أستاذ بجامعة الأغواط)، محاضرات في مقياس العلاقة بين البلاغة العربية و التداولية، سنة ثانية ماستر،5 أكتوبر 2017، الساعة 8:00 صباحا

[2] ينظر: محاضرات في مقياس العلاقة بين البلاغة العربية و التداولية .

وينقل في موضع أخر من كتابه في حديثه عن أحوال الإسناد الخبري فيقول:" من المعلوم لكل عاقل أن قصد المخبر بخبره إفادة المخاطب إما نفس الحكم كقولك :(زيد قائم) لمن لا يعلم انه قائم، ويسمى هذا فائدة الخبر، وإما كون المخبر عالما بالحكم، كقولك لمن زيد عنده، ولا يعلم أنك تعلم ذلك: (زيد عندك) ويسمى هذا لازم الفائدة.قال السكاكي:"والأولى بدون هذه تمتنع، وهذه بدون الأولى لا تمتنع، كما هو حكم اللازم المجهول المساواة، أي يمتنع أن لا يحصل العلم الثاني من الخبر نفسه عند حصول الأول منه، لامتناع حصول الثاني قبل حصول الأول، مع أن سماع الخبر من المخبر كاف في حصول الثاني منه، ولا يمتنع أن لا يحصل الأول من الخبر نفسه عند سماع الثاني منه، لجواز حصول الأول قبل الثاني، وامتناع حصول الحاصل. وقد يترل العالم بفائدة الخبر ولازم فائدته مترلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فيلقى الخبر كما يلقى إلى الجاهل بأحدهما".

يحدد القزويني في هذا النص الأغراض الخبرية، فذكر فائدة الخبر ولازم الفائدة، واعتمد في تحديد كلا من هذين الغرضين على قصد المتكلم، حيث أنه يلقي الخطاب ويهدف من خلاله إلى تحقيق إفادة للسامع إضافة إلى مراعاة حاله، فتحقيق الإفادة يتحقق بالانطلاق من فكرة القصد المراد من الخطاب، والقصد بعد تداولي، إضافة إلى ذلك نجد أن غرض الإفادة هو فعل يغير الواقع من خلال التأثير في السامع وإقناعه بالخطاب، أما مقولة السكاكي فهي تتحدث في مجملها كذلك عن هذه الأغراض كما تراعي الأضرب الخبرية .

ثم يكمل القزويني حديثه عن أغراض الخبر فيقول:" وإذا كان غرض المخبر بخبره إفادة المخاطب أحد الأمرين فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة.فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر على الأخر، والتردد فيه، استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك:(جاء زيد و ذهب عمر) فيتمكن في ذهنه لمصادفته إياه خاليا.وإن كان متصور الطرفين، مترددا في إسناد احدهما إلى الأخر، طالبا له حسن تقويته بمؤكد، كقولك:(لزيد عارف) أو(إن زيدا عارف). وإن كان حاكما بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار،فتقول: (إني صادق) لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ في إنكاره. و(إني لصادق) لمن يبالغ في إنكاره"[1].

إن الغرض الأساسي الذي يسعى المتكلم إلى تحقيقه حين تلفظه بالخطاب يتمثل في إفادة مخاطبه بما يحتاجه من معلومات من أجل إنجاح العملية الإبلاغية،ولابد من مراعاة حال المخاطب عند إلقاء الخبر إليه، فمراعاة حاله وجهة اهتمت بها التداولية وأولت له عناية مثلما اهتمت بها وراعتها البلاغة العربية، ويشير النص كذلك إلى أنه من أجل إنجاح العملية التواصلية لابد من الاعتماد على عدة مبادئ هي في التداولية تعرف بمبادئ التعاون وواضعها هو غرايس، والنص أشار إلى أحد هذه المبادئ وهو مبدأ الكم من خلال حديثه على أنه ينبغي للمخاطب الاقتصار على القدر الذي يوصل الخبر في التركيب دون إطالة ولا إطناب.

ثم في فقرة تالية يحدد لنا النص أضرب الخبر الثلاث، التي تعتمد على المخاطب في تحديد نوعها وعدد مؤكداتها، وهو ما أشرنا إليه سابقا في دراسة أضرب الخبر من وجهة نظر التداوليين، والمعيار التداولي الذي تم الاعتماد عليه في تحديد هذه الأضرب وتميزها عن بعضها هو الرجوع إلى المخاطب، فالاهتمام بالمخاطب من حيث

[1] محاضرات في مقياس العلاقة بين البلاغة العربية و التداولية .

جهله للخطاب أو شكه فيه أو إنكاره له ومراعاة حاله عموما يعد إشارة تداولية بارزة في أسلوب من أساليب البلاغة العربية.

يتحدث القزويني عن أحوال المسند إليه فيقول فيها:" أما حذفه فإما لمجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناءا على الظاهر.وإما لذلك مع ضيق المقام. وإما لتخييل أن في تركه تعويلا على شهادة العقل، وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ من حيث الظاهر، وكم بين الشهادتين.وإما لاختبار تنبه السامع له عند القرينة، أو مقدار تنبهه. وإما لإيهام أن في تركه تطهيرا له عن لسانك، أو تطهيرا للسانك عنه. وإما ليكون لك سبيل في الإنكار إن مست إليه الحاجة. وإما لأن الخبر لا يصلح إلا له حقيقة أو إدعاء.وإما لاعتبار أخر مناسب، لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم، والطبع المستقيم".

في الحديث عن المسند إليه، أشار القزويني إلى الاحتراز عن العبث بناء على الظاهر، وهذا الاحتراز يشير إشارة واضحة إلى قوانين المواضعة عند التداوليين.ثم يربط ذلك الاحتراز بضيق المقام، فضيق المقام هو الذي يفرض علينا هذا الاحتراز والانتباه عند إلقاء الخبر، فمثلا في ذكره للحذف، لابد من مراعاة المقام من أجل إنجاح العملية الإبلاغية.

أما الحديث عن تنبه السامع ومقدار هذا التنبه، يعتبر هذا التنبه فعل له أثر في الواقع أي فعل يؤثر في المتلقي من أجل إقناعه، ونراعي في هذا كل من المقامات المختلفة للكلام كالحذف، والتعظيم والتهويل، والتحقير، والتقليل والتكثير والإقرار والتوكيد، وغيرها،ويتم هذا بالاعتماد على قرائن مختلفة تبين لنا مدى موافقة الخطاب للمقام ومقتضى الحال، ونذكر من بين هذه القرائن الافتراضات المسبقة ،والأقوال المضمرة، والمناسبات الاستدلالية سواء لغوية كانت أم غير لغوية.

وتوجد الكثير من النصوص البلاغية التي تتحدث عن الخبر والإنشاء وأحوال المسند والإسناد الخبري، كل هذا ينحو منحى تداولي بحيث تستجيب لأحوال المخاطبين و لظروف الخطاب.

الفصل الثالث:الإنشاء من البلاغة إلى التداولية

1. أغراض الإنشاء ودلالاته عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية
2. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء
3. نماذج تطبيقية إنشائية تداولية
4. تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الإنشائي

1. أغراض الإنشاء و دلالاته عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية

اتضح لنا من مفهوم الجملة الخبرية وأغراضها وأضربها أن مضمونها يتحقق بالنطق بها، أما الإنشاء فهو الذي يتحقق بنطقه حدوث فعل ما في الواقع، يتم تنفيذه من طرف الشخص المخاطب، حيث أن الجملة بداية تتحقق بنطقها، ثم ينفذ ما تدل عليه تلك الجملة، لهذا فالإنشاء يقوم على أساس طلب يطلبه المتكلم وينفذه أو يخضع له المخاطب[1]،" والكلام الإنشائي في مثل هذه الحال مرتبط بتصور المتكلم ومشاعره،وإن خرج عن أغراضه الحقيقة إلى أغراض مجازية"[2].

وقد تطرقنا في فصل سابق إلى تقسيمات الإنشاء عند البلاغيين، حيث قسموه إلى إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي،واحتوى كل قسم منهم على أساليب محددة، حيث نجد في الطلبي: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، أما غير الطلبي فيضم: المدح والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء، وصيغ العقود.

و تتنوع الأغراض التي تقع لها هذه الأساليب بين أغراض حقيقة، وأخرى مجازية تعبر عما يجول بخاطر المتكلم، تفهم هذه الأغراض من خلال السياق، والقرائن، والظروف المحيطة **بالمتكلم**، والاعتماد على هذه المحددات في التعرف **على** الأغراض التي يخرج إليها الإنشاء **بقسميه**، يبرز توجه تداولي واضح يتمثل في الاستعانة بالقرائن التي **تمثل لنا** المناسبات الاستدلالية، وما يحويه الكلام من افتراضات مسبقة وأقوال مضمرة تساعد على تحديد القصد من الكلام **بدقة**، مراعين السياق في ذلك. و**نجمل** أهم الأغراض المجازية التي قد يخرج إليها الإنشاء **فيما يلي**:

❖ **الإنشاء الطلبي**

- **الأمر**: يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازية تفهم من خلال سياق الحديث، **ومن** أهم هذه الأغراض **نذكر**:

-**الدعاء**: " وهو طلب على سبيل التضرع"[3]، **مثل** قوله تعالى:" رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ"(إبراهيم:41)، و كذلك:" رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ "(آل عمران:193).

[1]- ينظر: جمالية الخبر و الإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص101.

[2] -المرجع نفسه، ص102.

[3] -أساليب بلاغية (الفصاحة- البلاغة-المعاني)، ص111.

-**الالتماس**: وهو يشبه الدعاء و الرجاء، لكن البلاغيون خصوه بأسلوب الأمر، والالتماس طلب صادر عن المتساوين منزلة[1]، مثال ذلك قول امرئ القيس:

قِفا نبك من ذِكرى حبيبٍ ومنزل بسقطِ اللوى بينَ الدَخول فحَوْمَلِ

ونشير إلى أن كلا من الدعاء والالتماس هي أغراض تواصلية ووظائف خطابية تؤدى بصيغة الأمر على مقتضى خروج الأسلوب عن مقتضى الظاهر[2].

-**التمني**: هو كل طلب يبقى مجرد أمنية في نفس المتكلم ولا يتحقق، ومثال ذلك ما قاله المعري حينما تمنى أن تزوره الموت وهو في تلك الحياة الذميمة[3]: فـيَا مَوْتُ زُرْ إنَّ الحَيَاةَ ذَمِيـمَةٌ ويَا نَـفْسُ جِدِّي إنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

-**النصح والإرشاد**: وهو طلب يترتب عليه نصيحة خالصة[4]، ولا لزام فيه، كقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِذا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكمْ كاتِبٌ بِالعَدْلِ"(البقرة:282).

-**التمييز**: هو أن تطلب من المخاطب الاختيار بين أمرين أو أكثر[5]، مثل قول بشار:

فعِشْ واحِدا أو صِل أخاكَ فإنَّهُ مُقارِفُ ذنبٍ مَرَّةً ومُجانِبُه

-**الإباحة**[6]: كقوله تعالى:" وَكلوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لكمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الفجْرِ "(البقرة:187).

-**التعجيز**: وهو طلب لا يقدر المخاطب على تنفيذه[7]، كقوله تعالى:" يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطعْتُمْ أَن تَنفذوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذوا لَا تَنفُذونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ"(الرحمن:33).

-**التهديد**[8]: كقوله تعالى:"اعْمَلوا مَا شِئتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلون بَصِيرٌ"(فصلت:40).

-**التسخير**[9]: كقوله تعالى:" وَلَقدْ عَلِمْتُمُ الذِينَ اعْتَدَوْا مِنكمْ فِي السَّبْتِ فقلنَا لهُمْ كونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"(البقرة:65).

---

[1]- ينظر: جمالية الخبر و الإنشاء(دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص109/110.

[2]- ينظر:البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص 85.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص110.

[4]- ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص112.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[6]- المرجع نفسه، ص113.

[7]- ينظر:المرجع نفسه، ص113.

[8]- المرجع نفسه، ص113.

[9]- المرجع نفسه، ص114.

-**الاحتقار**[1]: كقوله تعالى:" فلمَّا جَاء السَّحَرَة قال لهُم مُّوسَىٰ ألقوا مَا أنتُم مُّلقون "(يونس :80).

-**التسوية**[2]: كقوله تعالى:" صْلَوْهَا فاصْبِرُوا أوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكمْ إنَّمَا تُجْزَوْن مَا كنتُمْ تَعْمَلون "(الطور:16).

-**التعجب**[3]: كقوله تعالى:" أسْمِعْ بِهِمْ وَأبْصِرْ يَوْمَ يَأتُونَنَا لكِنِ الظالِمُون اليَوْمَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ"(مريم:38).

وبهذا يمكننا أن نفرق بين الأغراض الحقيقة **للأمر** وأغراضه المجازية، فإذا كان الأمر الحقيقي،**فانه يلقى على** وجه الاستعلاء، **ويتحقق** بأربع صيغ حددها البلاغيون، أما الأمر المجازي **فلا** يشترط فيه منزلة الاستعلاء بين المتكلم والمخاطب أي بين الآمر والمأمور،فإذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المخاطب كان الأمر حقيقيا، وإن كان المتكلم والمخاطب متساويان أو المتكلم **أقل مرتبة** خرج الأمر إلى المعاني المذكورة سابقا.ومراعاة هذه العلاقة بين المتكلم والسامع يصور لنا التوجه التداولي لهذا التقسيم[4].

تحدد لنا الأغراض السابقة التي يمكن للأمر أن يخرج إليها مجموعة من العناصر التي تكون دلالته، ويمكن تلخيصها فيما يلي[5]:

-عنصر العلو: أن تكون مكانة الآمر أعلى من المأمور،كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق.

-عنصر:الاستعلاء: وهو عنصر مقامي يتصل بهيئة النطق وطبيعة الأداء الصوتي للأمر. ويشترك العلو والاستعلاء في تحديد دلالات الوجوب و الدعاء و الالتماس.

- **عنصر** الإمكان: أن يكون المأمور بمقدرته للقيام بالفعل.

-عنصر الزمان: فلا ينبغي أن يكون الفعل المأمور القيام به حاصلا وقت الطلب بل في المستقبل.

-عنصر المصلحة:ويؤدي دورا مهما في تحديد دلالة صيغة الأمر،فالأصل أن الفعل المأمور القيام به يمثل مصلحة بالنسبة للآمر، كما يؤثر عنصر المصلحة في تحديد دلالة صيغة الأمر.

-عنصر التفويض: حيث يكون تنفيذ الأمر موكلا إلى المأمور وإن كان غير ذلك خرج الأمر إلى دلالات مجازية أخرى.

---

[1]- أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص114.

[2] -المرجع نفسه، ص114.

[3] -المرجع نفسه، ص115.

[4] ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص84.

[5] ينظر: حسام احمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف،دار الآفاق العربية،ط1، 2007،ص ص 47-64.

-عنصر الإدارة: حتى تدل صيغة(أفعل) على الأمر،لأن الخطوة الأولى للكشف عن وجود تحويل دلالي هي معرفة إرادة المعنى الحقيقي.

نلاحظ أن هذه الشروط أو العناصر المكونة لأسلوب الأمر كلها شروط تداولية،"فالاصطلاحات اللغوية هدفها في كل لغة طبيعية أداء وظائف معينة، وتحقيقها لهذه الوظائف يقتضي تداولها، وتنظيم هذا التداول يقتضي وجود قواعد منظمة، ومن القواعد المنظمة لتداول الأمر ضرورة توفر مستعمليها على السلطة لدى المخاطب، وأيضا ضرورة أن يكون الفعل الإنجازي مفهوما لديه[1].

- النهي:

يتحقق النهي حسب ما قاله السكاكي بأداة واحدة تدخل على الفعل المضارع هي"لا"، وهذا يبرز لنا الغرض الحقيقي من النهي، أما عن أغراضه المجازية فإنه يخرج إلى أغراض كثيرة نذكر منها:

-**الدعاء**: ويصدر من الأدنى مرتبة إلى الأعلى مرتبة[2]، مثال ذلك قوله تعالى:" رَبَّنَا لا تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا"(البقرة:286).

-**الالتماس**: وتكون العلاقة فيه بين المتكلم والمخاطب أخوية مثلا أو علاقة صداقة، كقوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى:" قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي "(طه:94).

-**التمني**: حيث يوجه النهي إلى ما لا يعقل[3]، كقول الخنساء:

أَعَيْنَيَّ جودا وَلا تَجمُدا ألا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

-**النصح**[4]: كقوله تعالى:" وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ "(البقرة:282).

-**بيان العاقبة**:أي عاقبة الظلم العذاب لا الغفلة[5]:كقوله تعالى:" وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ"(إبراهيم:42).

---

[1]- إدريس سرحان، الأمر والنهي كفعلين لغويين إنجازيين في اللغة العربية(دراسة دلالية تداولية)، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله الفاس، 1988، ص ص144،145.

[2]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي ، ص116.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص116.

[4]- المرجع نفسه ، ص116.

[5]- أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص117.

نلاحظ أن الأغراض التي تخرج إليها صيغة النهي أقل من الدلالات المستلزمة عن صيغة الأمر، ويرجع ذلك إلى"الفارق في شيوع الاستعمال بين الصيغتين، وهو فارق قد يعود بدوره إلى طبيعة العلاقة بين الأمر والنهي،وهي طبيعة أدت إلى أن تكون صيغة الأمر مغنية عن النهي في أحيان كثيرة،فالأمر بالشيء نهي عن مقابله"[1].

ولابد أن تتوفر في النهي نفس العناصر المكونة لدلالة الأمر حتى تجعله على حقيقته، وأي خروج عن هذه العناصر يؤدي بخروجه إلى تلك الأغراض المجازية، فإذا لم يتوفر شرط الإمكان مثلا، خرج النهي عن حقيقته،ذلك لأن المخاطب لا ينهي عن شيء لا يمكن أن يقع وهكذا[2].

وفي الحديث عن الأمر و النهي، يعرض الدسوقي إشكالا يتعلق بتعريف كلا منهما على أنه طلب فعل غير الكف، والإشكال الذي يظهر بهذا الصدد، هو أنه إذا كان الأمر هو طلب فعل غير كف، فأين يمكن أن نصنف جملة:(أكفف عن القتل)، من ظاهرها يتضح أنها تصنف في الأمر لأن النهي عن القتل يتحقق بجملة:(لا تقتل)[3].

لكن الجملة الأولى (أكفف عن القتل)، والتي هي"أمر" تبدو خارجة عن التعريف الذي يقصر الأمر على:"طلب فعل غير الكف"، فهي"طلب لفعل هو الكف. والجواب عن هذا الإشكال، هو أن في قولهم طلب فعل غير الكف المقصود منه هو"طلب فعل غير كف عن الفعل المأخوذ منه الصيغة"،وبهذا يتضح أن الفعل المأخوذ من صيغة الأمر هو(كف)، والفعل المطلوب الكف عنه هو (القتل)، وهو غير الفعل المأخوذ منه صيغة الأمر، وعليه فإن الشرط المذكور ينطبق هنا فتصف الجملة في الأسلوب الأمري[4].

ولقد اهتم علماء البلاغة وكذلك التداوليين بهذين الأسلوبين الإنشائيين أكثر من غيرهما، ذلك لأن الدلالة الإنشائية فيهما أظهر وأوضح، فاستنبطوا منهما أفعال متضمنة في الأقوال، والتي انبثق عن الأفعال الكلامية الأصلية، فالنهي مثلا فعل كلامي أصلي وخروجه إلى تلك الأغراض المجازية تعد أفعال متضمنة في القول منبثقة عنها[5].

---

[1]- تحويلات الطلب و محددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف،ص86.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 90.

[3] - ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص85.

[4] - ينظر:المرجع نفسه، ص85.

[5] - ينظر:المرجع نفسه، ص86.

❖ **الاستفهام**

الاستفهام هو طلب العلم بشيء، أي أنه طلب الفهم، وقد اختلف العلماء في تصنيفه، فهناك من صنفه في الإنشاء الطلبي وهناك من صنفه في الإنشاء الغير الطلبي،وإن كانت غالبيتهم على الرأي الأول[1].ويتحقق الاستفهام من خلال الأدوات المذكورة سابقا[2]، فيعتبر بذلك استفهاما حقيقيا، كما أنه قد يخرج إلى أغراض مجازية أخرى منها:

-**النفي**[3]: في قوله تعالى:" هَلَ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانَ"(الرحمن:60).

-**التعجب**[4]: كقوله تعالى على لسان سيدنا سليمان:" وَتَفقَدَ الطَّيْرَ فقال مَا لِيَ لا أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كان مِنَ الغَائِبِينَ"(النمل:20)

-**التمني**[5]: كقوله تعالى:" فهَل لَنَا مِن شُفعَاء فَيَشْفعُوا لنَا"(الأعراف:53).

-**التقرير**[6]: كقوله تعالى:" أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالا فهَدَى"(الضحى:07).

-**التحقير**[7]: كقوله تعالى:" وَإِذا رَآوْكَ إِن يَتَّخِذونَكَ إِلا هُزُوًا أَهَذا الذِي بَعَث اللهُ رَسُولا "(الفرقان:41).

-**التهكم**[8]: كقوله تعالى:" قالوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفعَل فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"(هود:87).

-**التشويق**[9]: كقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَل أَدُلكُمْ عَلىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكم مِّنْ عَذابٍ أَلِيم تُؤْمِنُون بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"(الصف:10).

---

[1]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي ، ص86.

[2] -ينظر:المرجع نفسه، ص87.

[3]-أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، 119

[4]-المرجع نفسه، ص119

[5] -المرجع نفسه، ص119.

[6] -المرجع نفسه، ص120.

[7] -المرجع نفسه، ص120.

[8]-المرجع نفسه، ص121.

[9]-المرجع نفسه، ص123.

وتوجد الكثير من الأغراض يخرج إليها الاستفهام عن معناه الحقيقي، قد تتداخل مع بعضها البعض، إلا أن الذوق السليم والقرائن تحدد لنا الغرض وتوضحه[1]. أما البلاغيون الذين اعتنوا بالدراسات القرآنية فتقسيم الاستفهام عندهم يختلف عن التقسيم والأغراض السابقة، فالزركشي مثلا يقسمه إلى "استفهام بمعنى الخبر وهو ضربان: أحدهما: نفي، ويسمى إنكار والمعنى فيه على أن ما بعد الأداة منفى،ولذلك تصحبه (إلا) كقوله تعالى:" فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ "(الأحقاف:35) والثاني: إثبات، ويسمى استفهام تقرير، كقوله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ "(الأعراف: 172)، أي أنا ربكم . ويأتي هذا على وجوه كثيرة منها: مجرد الإثبات، والإثبات مع الافتخار، والتوبيخ والعقاب، والتبكيت، والتسوية، والتعظيم، والتهويل، والتسهيل والتخفيف، والتفجيع، والتكثير والاسترشاد"[2].

أما القسم الثاني فهو" الاستفهام بمعنى الإنشاء، وهو على ضروب: مجرد الطلب، والنهي، والتحذير، والتذكير والتنبيه، والترغيب، والدعاء، والعرض، والتحضيض، والاستبطاء، والتهكم، والتحقير، والتعجب، والاستبعاد، والتوبيخ..."[3].وتقسيم الاستفهام إلى هذين النوعين أكثر دقة من كل التقسيمات الأخر، غير أن التميز بين الأغراض التي تنتمي إلى كل قسم يصعب تميزها عن أغراض القسم الأخر، و لهذا نعتبر أن الجمع بين النوعين سهل و أقرب إلى المدارك[4].

وخروج الاستفهام إلى تلك الأغراض المجازية يؤكد على أهمية ودور السياق في تحديد دلالات الكلام، حيث أنه من خلال ذلك يتم إدراجه ضمن القوى الانجازية التي يتكفل المكون النحوي بتحديد المقاصد التي تخرج إليها العبارة، كما أن للمخاطب دور أساس في استنباط ما يمد به السياق من مؤشرات، وعلى هذا فإن الاستفهام في الدراسات التداولية يدل على" قوة انجازية نوعية-داخل جنس الطلب- هي طلب الفهم، وتشمل داخلها قوتين انجازيتين فرعيتين"[5].

كما يتجلى المنظور التداولي في الاستفهام من خلال مجموعة من الشروط تجسد لنا أهم مبادئ التعاون التي أتى بها "غرايس"،ولعل من أبرز هذه الشروط أن تكون إجابة المخاطب صادقة، فصدق المخاطب يجسد لنا قاعدة الكيف،ثم إن سؤال الاستفهام يجب أن يطرح على حسب العلاقة بالمخاطب فيحدد لنا بذلك مبدأ الصيغة،كما يجب أن يكون الجواب مختلف عن السؤال،لأنه يعتبر حلا له وهذا ما يوضح مبدأ الكم، و بهذا يتضح أن الاستفهام فعل

[1] - ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص124.

[2] - المرجع نفسه،ص125.

[3] - المرجع نفسه،ص125.

[4] - ينظر:المرجع نفسه، ص125.

[5] - المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص285.

تعاوني يقوم بين المتكلم و المخاطب وفق شروط تداولية، فالجملة الاستفهامية إذن جملة انجازية سواء صرح بفعلها الانجازي أو لم يصرح به[1]، وهذا يبرز لنا بعض التوجهات التداولية في الأسلوب الاستفهامي.

ويصنف الاستفهام في إطار التداولية ضمن صنف الطلبيات حسب تصنيف سيرل للأفعال الكلامية، وقد اعتمد الفارابي في تمييزه عن معيار تداولي يتمثل في فحوى المطلوب،"فإذا كان المطلوب قولا كان استفهاما،وإن كان المطلوب فعل شيء ما كان الطلب أمرا أو غير ذلك، فالاستفهام هو الذي سماه (ما يقتضى به قول ما)، أما باقي أنواع الطلب من نداء، وتضرع، والتماس، ودعاء، وإذن، ومنع... فسماه (ما يقتضى له فعل شيء ما)[2].

❖ **النداء**

يرى أغلب العلماء أن النداء يندرج ضمن أقسام الإنشاء الطلبي، يقول الفارابي:" أن النداء يقتضي به من الذي نودي الإقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء"[3]. ويخرج النداء إلى أغراض مختلفة نذكر منها:

-**الإغراء والتحذير**[4]: اجتمع هذين الغرضين في قوله تعالى:" فقال لَهُمْ رَسُول اللهِ نَاقة اللهِ وَسُقْيَاهَا"(الشمس:13).

-**الاستغاثة**[5]: مثل جملة: يا ناصر الدين، ومعتصماه.

-**التعجب**[6]: كقوله تعالى:"يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون"(يس:30)، لأن الحسرة الحسرة لا تنادى بل الأشخاص هم من ينادوا من أجل التنبيه.

-**التنبيه**[7]: كقوله تعالى:" فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا"(مريم:23).

وقد كان اهتمام البلاغيين بالنداء أكثر من غيرهم، فالسكاكي درسه ضمن مباحث الطلب، وتحدث عنه في معرض حديثه عن تولد المعاني، وتناول السكاكي له بهذا الشكل جعل النداء اشد الاقتراب من مقاربة"غرايس" المتمثلة في الاستلزام التخاطبي.[8]

---

[1]- ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا ، ص287.

[2]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي،ص 87.

[3] -الفارابي، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق للنشر و التوزيع، بيروت-لبنان، ط2، ص162.

[4] -أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص128.

[5] -المرجع نفسه، ص128.

[6]-المرجع نفسه، ص129.

[7] -المراجع نفسه، ص129.

[8]- ينظر: احمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا الخطاب الوظيفي، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط1، 2009، ص100.

ودراسة التداوليين للنداء قامت على أساس دراسة تراكيبه المتداولة بين الناس في اللغة المعاصرة، أي بين المتكلم والمخاطب، فوصفوا النداء بأنه فعل كلامي يقوم على أساس الاسم المنادى، واستندوا للمنادى وظائف بحسب موقعه من الكلام أو الخطاب، وهذا يثبت تداولية أسلوب النداء[1].

ونشير إلى أن الفارابي كافأ بين الاستفهام والنداء، وذلك عندما رأى أن قوة أحد أنواع القول وهو يقصد النداء نفسها قوة السؤال عن الشيء، أي أن القوة الإنجازية التي يحتويها فعل النداء هي نفس القوة التي نجدها متضمنة في فعل الاستفهام، إذ الجامع بينهما أن كلا منهما يقتضي جواب قولي على الأرجح، أما أنواع الطلب الأخر فتقتضي أجوبة فعلية[2] .

❖ **التمني**

وهو أسلوب إنشائي يطلب فيه المتكلم ما يمتنع أن يقع، قد عرفه التفتازاني على أنه:" طلب الحصول شيء على المحبة"[3] وهذا يبين أنه يمكن أن يطلب من الطلبيات غير تمني حصول شيء على سبيل المحبة، مثلا أن يامر العطشان خادمه أن يحضر له الماء على سبيل المحبة، فالمراد هنا هو أن المحبة هي من شروط التمني، ويضاف إليه شرط أخر هو نفي الطماعية في الحصول المتمني، ففي جميع الطلبيات يكون الطالب طامعا إلا في التمني يكون يائس من حصوله[4]، وهذا المعيار يتضح من خلال تعريف السكاكي للتمني كذلك حيث يقول:"أن تطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعيا فيه مع حكم العقل بامتناعه"[5].

ولقد ميز علماء البلاغة بين نوعين من التمني، فالأول توقع الأمر المحبوب الذي يكون حصوله مستحيلا كقوله تعالى:" يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا"(النساء:73)، والثاني توقع الأمر المحبوب الذي يكون حصوله ممكنا وغير مطموع في نيله [6]كقوله تعالى:" يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ"(القصص:79).

ويتكون التمني من عدة عناصر تحدد دلالته الحقيقية من الدلالات الأخرى المجازية التي قد يخرج إليها هذا الأسلوب، ولعل أهم هذه العناصر نذكر مقام التخاطب،أي افتراض المتكلم والمخاطب، والعلاقة القصدية الجامعة

---

[1] -ينظر: أسيل سامي أمين،(2012)، النداء بين التداولية و آراء النحاة والبلاغيين العرب القدماء، مجلة دراسات إسلامية معاصرة،كلية الآداب، جامعة القادسية، العدد السادس،ص276.

[2]- ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص87.

[3] -التفتازاني، مختصر المعاني، ج2،228.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص88.

[5]- مفتاح العلوم، ص415.

[6]- ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص126.

بينهما، وهذا يمثل الإطار التلفظي للتعبير، ثم اختيار الصيغة الملائمة للمقام، ومعنى الصيغة حيث يتمنى المتكلم أن يحدثه المخاطب عن أمر مهم[1].

❖ **الإنشاء غير الطلبي**

- **المدح و الذم:**

يصنف كل من أسلوب المدح والذم ضمن الأساليب الإنشائية غير الطلبية، على الرغم من أن بعض العلماء يرى أن الأصح أن يصنفا ضمن الأساليب الخبرية، فالإستراباذي يرى:" انك إذا تلفظت بجملة(نعم الرجل زيد) فإنما تنشئ المدح وتحدثه بهذا اللفظ، وليس المدح موجودا في الخارج في أحد الأزمنة الثلاثة، مقصودا مطابقة هذا الكلام إياه حتى يكون خبرا"[2].

وبهذا يكون المدح على جودة الشيء الحاصل في الخارج بالمقارنة مع الذم الذي يعبر عن الرداءة الشيء وذمه، ودور المتكلم في المدح والذم ليس وصف الجودة والرداءة، بل تحسين حسن زيد أو تقبيحه، وبهذا يمكن بتطبيق معايير سيرل أن نعتبر هذين الأمرين شرطين لكل من المدح والذم، ثم لا يخفى أن للظروف المحيطة بعبارات المدح والذم لها الأثر البالغ في الكشف عن المعاني المستترة فيها، والسياق هو الذي يخرجها من دلالات صريحة إلى أخرى مستلزمة[3].

- **التعجب:**

يعرف التعجب على أنه انفعال في النفس يتحقق وفق صيغتين هما:ما أفعله، وأفعل به، فالجملتان تعبران عن انفعال ينتاب نفس المتكلم، ويقول المبرد:"فنقول منه: ما أحسن زيدا ورجلا معه ! ولولا قولك: (معه) لم يكن للكلام معنى، ذلك أنك إذا قلت: ما أحسن رجلا ! بالتنوين، فليس هذا ما يفيد به السامع شيئا لأنه لا يستنكر أن يكون في الناس من هو كذا الكثير"[4]، فهو يشير هنا إشارة واضحة إلى الإفادة،وهي ميزة مهمة في الإنشاء، إضافة إلى إلى أنها مبدأ تداولي بارز.

وقد يخرج التعجب إلى معاني مستلزمة باستعمال مجموعة من الصيغ السماعية المطلقة دون تحديد أو تقييد، والمحدد الأساسي لهذه الصيغ هو المتكلم ومقدرته البلاغية، ولعل أهم هذه الصيغ نذكر:

---

[1]- ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا،ص294.

[2] -شرح الكافية، ص211.

[3] -ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص91.

[4] -أبو العباس المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج4، ص186.

-**التعجب بالنداء:** عبر عنه الزركشي بقوله" وضع النداء موضع التعجب"[1]، يتم هذا النوع من التعجب بإدخال لام مجرورة مفتوحة على المتعجب منه، أو إضافة ألف في أخره بدل تلك اللام مثل: يا للسماء،ويا عجبا، ويعبر هذا النوع من التعجب عن درجة الاستعظام[2].

-**التعجب بالاستفهام:** وهو أسلوب إنشائي تحدده مناسبة القول وأساسه طلب الفهم،ويتحقق بأدوات متعددة تختلف باختلاف ما يهدف إليه المتكلم، و بهذا فهو يخرج من دائرة الاستفهام إلى دائرة التعجب، والمقام الذي يحيط به هو الكفيل بتحديد غرضه[3].

- **الرجاء:**

وهو طلب حصول أمر قريب الوقوع سواء كان محبوبا أو مكروها، وقال عن محمد بن علي الجرجاني أنه:" إنشاء إمكان حدوث أمر ما"، ويتحقق بعدة أدوات هي: لعل، وعسى، وأفعال الرجاء مثل: اخلولق وحرى وغيرها.

ويمكن أن نفرق بين الرجاء والتمني من خلال المحتوى القضوي في كل منها، بحسب شروط ومعايير سيرل، فالمحتوي القضوي في التمني يعتبر قضية غير ممكنة في نظر المتكلم، بينما في الترجي هي قضية ممكنة، ومثال ذلك جملتي (ليتك تجيء غدا) و(لعلك تجيء غدا)، ففي الجملة الأولى المتكلم يعتقد استحالة تحقيق المحتوى القضوي،أما في الثانية فهو يعتقد بإمكانية تحقيقه، ثم يختلفان كذلك في شرط الصراحة، فمحتوى قضية التمني محبوب بالنسبة للمتكلم، أما في الرجاء قد يكون محبوب وقد يكون غير محبوب[4].

- **القسم:**

مثلما اختلف العلماء في تصنيف المدح والذم والأساليب الأخرى، اختلفوا كذلك في جعل القسم من أساليب الإنشاء الطلبي، فالتفتازاني والقزويني يعتبرانه من الإنشاء غير الطلبي، و"الخلفية في تصنيف القسم ضمن هذا الضرب، هي ملاحظة أن المتكلم ينشئ يمينا للتعبير عن صحة ما يعتقده"[5].

---

[1]- البرهان في علوم القرآن، ج3،ص353.

[2]- ينظر : المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي، ص297.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص298.

[4] -ينظر: البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي، ص90.

[5] -عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص162.

- **صيغ العقود:**

تعد صيغ العقود من الأساليب الخبرية، لكنها بالرغم من ذلك صنفت ضمن المباحث الإنشائية وبالتحديد في أقسام الإنشاء غير الطلبي، ذلك لأنها لا تحتمل معيار الصدق والكذب الذي يخضع له الخبر،لهذا لم توضع مع الخبر، وهذا ما أدى بالعلماء إلى أن يقولوا التداخل بين الخبر والإنشاء غير الطلبي[1].

فمثلا في ألفاظ البيع يقول القرافي:"لو قال أبيعك لم يكن إنشاء للبيع ،بل إخبار لا ينعقد به البيع، بل وعد بالبيع في المستقبل، ولو قال بعتك كان إنشاء للبيع،فالإنشاء في الشهادة بالمضارع، وفي العقود بالماضي، وفي الطلاق بالماضي واسم الفاعل نحو:أنت طالق، وأنت حر...ولا يقع الإنشاء في البيع والشهادة باسم الفاعل، ولو قال أنا شاهد عندك بكذا، وأنا بائعك كذا... لم يكن إنشاء"[2].

فالقرافي يشير إلى أن الصيغة اللغوية لهذه الأنواع من الأفعال الكلامية (كفعل البيع، وفعل الطلاق)، هي التي تؤثر في إيقاعها الانجازي، إلا أن هذه الصيغة لا تكون دائما في كل السياقات معيار تمييز بين الخبر والإنشاء،وذلك بحكم اختلاف الصيغة بين الأخبار نفسها فيما بينها من جهة، وبين الإنشاءات نفسها فيما بينها من جهة أخرى[3].

وبمقارنة أساليب الإنشاء الطلبي مع أساليب الإنشاء غير الطلبي، نجد أن علماء البلاغة لم يهتموا بهذه الأخيرة نظرا لقلة الأغراض المتعلقة بها، ولان معظمها يعتبر أخبارا نقلت عن معانيها الأصلية، وهذا ما يثبت انتقال الإنشاء من موضعه إلى موضع الخبر و العكس[4].

وقد اتضح من خلال دراسة أساليب الخبر والإنشاء، وخروجهما إلى أغراض حقيقة وأخرى مجازية أن لكل أسلوب دلالة تميزه عن غيره، ووراء كل منهما معاني تحملها الكلمات والجمل، والعمدة في التمييز بينها هو الذوق المهذب والاطلاع الواسع، وقرائن الأحوال، وسياق الكلام[5].

بهذا يتبين لنا أن عناية البلاغيون بخروج الإنشاء إلى هذه الأغراض، أو ما يعرف بالمعاني المستلزمة عن المعاني الأصلية عند "غرايس" كانت عناية فائقة، وتلك الأغراض تعبر عن الاستلزام التخاطبي الذي يخرج له الكلام في التداولية.فالباحث في "النظرية اللغوية العربية يلاحظ أن القدماء سبقوا إلى ظاهرة الاستلزام الحواري، فلم يغفلوا عن التمثيل للمعاني المقامية الثواني التي تخرج عن أصل الوضع، وتتولد من امتناع إجراء الكلام على الأصل بدليل قرائن

---

[1] -ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص110.

[2] - أنوار الفروق في أنواء البروق، ج3،ص190.

[3] - ينظر: التداولية عند العلماء العرب،ص ص142،141.

[4] - ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، ص110.

[5] - ينظر:المرجع نفسه، ص130/129.

الأحوال، وهي التي يدعوها عبد القاهر الجرجاني بمعنى المعنى..."[1].والتحليل الذي يقترحه السكاكي لهذا النوع من الأغراض يقوم على مفاهيم أربعة هي[2]: الأصل، والمقام، وإجراء الأصل أو امتناعه، والملابسة، وهذه المفاهيم كلها تعبر عن أبعاد تداولية يقوم عليها الخطاب، فمنها ما يتصل بموضع الكلام وسياق الموقف، ومنها ما يتصل بالمقام، ومنها ما يتصل بالمخاطب وكفاءاته[3].

2. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء

ومثلما بحث العلماء في الخبر، ووجدوا أفعالا كلامية منبثقة عن أفعال أصلية فيه، بحثوا كذلك في الإنشاء من أجل إيجاد تلك الأفعال الكلامية المنبثقة عنه،وفي بحثهم عنها تطرقوا أو درسوا أسلوب الأمر، فوجدوه يتفرع إلى فروع كلامية أخرى مثل: الوجوب، والإباحة، والكراهة، والتنزيه... والجامع بين هذه الفروع حسب ما رآه الدكتور مسعود صحراوي هو الإذن في حالة الأمر، والمنع في حالة النهي، بهذا يكون العلماء قد اقتصروا على أسلوب الأمر والنهي في استنباطاتهم للأفعال الكلامية التي انبثقت عن الإنشاء[4].ومن أهم هذه الأفعال الكلامية نذكر:

❖ الإباحة

لقد تعرض العلماء للإباحة ضمن دراستهم للأساليب الإنشائية، وذلك لأنه يمكن أن تأتي صيغة الأمر على معنى الإباحة، وبالرغم من أنهم اتفقوا على أن الإباحة ليست طلب، إلا أنهم اعتبروها من الأغراض التي يخرج إليها الأمر، والأمر المباح قد يصرف إلى غيره من الأحكام الأخرى بحسب ما يتعلق به، فإذا كان الشيء المباح يفضي إلى الواجب كان هذا المباح واجبا. ولقد ربط علماء البلاغة بين (الأمر) و(الإباحة)، حيث جمعا بينهما في مفهوم (الإذن) فالامر بالقيام بشيء ما (إذن)، وإباحة القيام به(إذن) كذلك[5]، والفرق بينهما هو أن الأمر إذن يصحبه طلب، أما الإباحة فهي إذن لا طلب معه، ويرى الدسوقي أن العلاقة بين الإباحة والطلب علاقة تضاد، وفسر ذلك بكون الإباحة فعل الشيء وتركه تضاد إيجابه[6].

---

[1]- ملاوي صلاح الدين، التراكيب النحوية في ضوء التحليل الوظيفي، رسالة دكتوراه، قسم الآداب جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، 2007. ص586.

[2] -ينظر المرجع نفسه، ص586.

[3]- ينظر: المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي

[4] -ينظر: الأفعال الكلامية عن الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية،208.

[5] -ينظر: ابن يعقوب المغربي، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح(ضمن شروح التلخيص)، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص313.

[6] -ينظر:شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني(ضمن شروح التلخيص)، ج2، ص313.

إن الانتقال من الإباحة الى غيرها من الأفعال الكلامية التي تشترك صيغة الأمر في التعبير عنها، تعتبر بحسب النظرية التداولية المعاصرة تغيير للمسرى الدلالي بشيء خارج عن اللفظ ذاته[1].

❖ **الإذن**

لقد انتقل العلماء من حديثهم عن فعل الإباحة إلى فعل كلامي أخر هو "الإذن"، وأدى بهم هذا إلى الحديث عن (الكراهة) بالرغم من أنها ليست من إفراد الإذن في نظر المغربي[2]،ويرى هاشم الطبطبائي أن أهم الأفعال الكلامية التي يخرج إليه الإذن هي:الوجوب، والندب، والإباحة، والكراهة، والتحريم.

بالرغم من التشابه الشديد بين هذه الأنواع من الأفعال الكلامية المنبثقة خصوصا من جهة الصيغة اللغوية والقوة الانجازية، إلا أن الفرق بينهما "يتمثل في جواز الجمع بين المباحين في الإباحة، وامتناع الجمع في التغيير، أي يختلفان في الآثار المترتبة على كل منهما، وهو ما سماه أوستين وسيرل الفعل الناتج عن القول، أو الفعل التأثيري"[3].

ويظهر التوجه التداولي في هذه الأفعال الكلامية المنبثقة في القوة الإنجازية التي يحققها كل فعل، هذا ما جعل علماء التداولية يصنفونها ضمن صنف الأمريات، و" يتحصل من ذلك أنهم فرعوا على أسلوب (الأمر) خصوصا-من بين أساليب الإنشائية الطلبي- أفعالا متضمنة في القول جديدة هي:الإذن، والندب، والإباحة، والتخيير، فكلها يمكن إدراجها ضمن(الأمريات) السيرلية، وهذه الأفعال كلها لم نجدها عند أوستين وسيرل والمعاصرين فيما اطلعنا عليه من مؤلفاتهم،باستثناء كلام عام ينضوي تحت مبدأ(درجة الشدة للغرض المتضمن في القول) الذي وضعه سيرل الذي استفدنا منه هنا فجعلناه معيارا للتفريق بين المتشبهات من هذه الأفعال الكلامية[4].

❖ **الأمر**

والأمر نوعان: صريح وغير صريح

- **الأمر الصريح**: وكذلك ينقسم إلى نوعين:

- أمر صريح يجري على مجرى الصيغة من غير تعليل ولا علة مقصدية فيه[5]، كقوله تعالى" **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**"(البقرة:43).

---

[1] -ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)، ص78.

[2] -ينظر: :شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني(ضمن شروح التلخيص)، ج2، ص311.

[3] -التداولية عند العلماء العرب، ص ص153،154.

[4] -الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، ص215.

[5] -ينظر:تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)، ص79.

- أمر صريح ينظر إلى "قصده الشرعي بحسب الاستقراء و ما يقترن به من القرائن الحالية أو المقالية الدالة على أعيان المصالح في المأمورات والمفاسد في المنهيات"[1]، كقوله تعالى:" فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكرِ اللهِ"(الجمعة:09)، فالمقصود هنا هو الحث على إقامة صلاة الجمعة، وعدم التفريط فيها لا بالسعي إليها فقط.

- الأمر غير الصريح: وهو أنواع[2]:

- ما جاء للإخبار عن تقرير الحكم مثل قوله:" كتِبَ عَلَيْكمُ الصِّيَامُ"(البقرة:183).

- ما جاء مدحا له و لفاعله

- ما يتوقف عليه المطلوب

و تحتوي الأنواع من الأمر على اعتبارات تداولية عدة منها:

- أنها تطبق مبدأ المقصدية وتعتبره معيارا صالحا ودقيقا في التصنيف.

- أن القوة الانجازية التي تحملها هذه الأصناف الكلامية جعلتها تصنف ضمن الأمريات.

❖ **النهي**

انبثقت عن النهي كذلك أفعالا كلامية فرعية جديدة، مثله مثل الأمر في ذلك، ويرى الباحثون أن النهي يندرج ضمن فعل كلامي أخر أعم وأشمل منه هو(المنع)، ذلك لأن النهي عند بعضهم غير دال على معنى التحريم الجازم بالضرورة، ومن أهمها الأفعال الكلامية التي تنبثق عنه نذكر: المكروه(كراهة تنزيه، وكراهة تحريم)، والمباح(أي المأذون فيه)، والمحرم، والفرق بين هذه الأفعال الكلامية يكمن في درجة شدة الغرض المتضمن في القول بحسب معايير سيرل، إذ أن الغرض المتضمن في القول من الكراهة مثلا أقل شدة من الغرض المتضمن في القول من التحريم، وفي كلا منهما نجد فعلا متضمنا في القول وشاملا لهما معا هو (المنع)[3].

- **التعجب**

اعتبر جمهور العلماء التعجب من مباحث الإنشاء غير الطلبي، وحاولوا دراسة فعل التعجب في ذاته، كمناقشة مسالة التعجب من أفعال الله تعالى، حيث جوزها البعض على اعتبار التعظيم، أما آخرون فيرون أن التعجب استعظام يصحبه جهل والله عز وجل منزه عن هذا، وحصيلة بحثهم تمثلت في أنهم أضافوا إلى التعجب فعلا كلاميا ثانيا معناه حمل المخاطب على التعجب،إذ فعل التعجب فيه مصروف إلى المخاطب[4]. ومراعاة المخاطب وحمله على فعل التعجب في هذا الصدد بعد تداولي صريح يراعي عنصر أساسي لا تقوم عملية الاتصال بدونه.

---

[1] - تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)، ص79.

[2] - المرجع نفسه، ص80.

[3] - ينظر:المرجع نفسه، ص ص216 و218.

[4] - ينظر: البرهان في علوم القرآن، ج2،319.

- **ألفاظ العقود و المعاهدات**

لم تحضي هذه الصيغ الإنشائية بالحظ الوافر من الاهتمام، فلم يعرها البحث البلاغي وحتى النحوي إلا الشيء اليسير من الاهتمام، ولا يظهر الاهتمام بها إلا عند الفقهاء والأصوليين في بحثهم لظواهر الأفعال الكلامية في ثنايا تنظيراتهم الأصولية ومناقشاتهم الفقهية، فدرسوا كل ما يتعلق بإجراء المعاملات العامة كالزواج، والطلاق، والبيع... وما تقتضيه تلك المعاملات من فسخ عقود أو إبرامها، فهذه المعاملات ينشأ عنها فعل كلامي فور النطق بها،كوقوع الطلاق بمجرد التلفظ بلفظه في قولك(طلقتك)، ويعتمد في تحديد ذلك على مبدأين أساسيين هما القصد أو النية، والصراحة أو الكناية، وهذين المبدأين إضافة إلى الواقع الاجتماعي والعرفي يعد من الاعتبارات التداولية التي تنشأ عن هذا النموذج من المعاملات، ونفس الشيء بالنسبة للمعاهدات الأخرى كالبيع والزواج وغيرها[1].

وبهذا يكون شرط النية والقصد ركنا أساسيا من أركان التمييز بين هذه الأنواع من الأفعال الكلامية، ففي الطلاق مثلا اختلف العلماء في وقوعه باللفظ غير الصريح، أو بالنية دون اللفظ، أو اللفظ دون النية. وبالنظر إلى التداولية فإن هذا التفريق يقوم على مبدأ المقصدية الذي يعد من مبادئ الأفعال الكلامية الهامة، وهذا مرتبط بمعياريين تداوليين هما: الغرض المتضمن في القول من جهة، ودرجة الشدة من جهة أخرى[2].

والخلاصة أن هذه الألفاظ على اختلافها تعتبر أفعالا كلامية، وتصنف في صنف الإيقاعيات حسب معايير سيرل في تصنيف الأفعال الكلامية،على اعتبار أن المتكلم يهدف من التلفظ بها إلى إحداث أو إيقاع فعل وسلوك اجتماعي معين وإيجاده من خلال تلك العبارات[3].

وبهذا يكون العلماء قد اعتمدوا في دراستهم على منحى تداولي فرضته طبيعة النصوص المدروسة، فتطرقوا إلى مفاهيم لم تستطيع اللسانيات التداولية بلورتها إلا حديثا، فدرسوا ضمن نظرية الخبر والإنشاء ظاهرة الأفعال الكلامية دراسة استوفت جميع الشروط التي يتطلبها المنهج التداولي الحديث، واستنبطوا عن طريق الجمع بين المفاهيم النظرية من جهة ، والتطبيقية من جهة أخرى أفعال كلامية جديدة، منها ما يختص بالخبر:كالرواية والشهادة، والوعد والوعيد، والدعوى والإقرار، والكذب والخلف، وغيرها، ومنها ما يختص بالإنشاء: كالإذن والمنع، والندب، والإباحة والتخيير، والتعجب، وألفاظ وصيغ العقود والمعاملات، واعتمد في كل ذلك على مبدأ الغرض من كلام المتكلم وقصده[4].

---

[1]- ينظر:الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة على ضوء اللسانيات التداولية، ص227/226.

[2]- ينظر: تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)، ص81.

[3]- ينظر: الأفعال الكلامية عند الأصوليين دراسة على ضوء اللسانيات التداولية، ص227.

[4]- ينظر: المرجع نفسه ، ص230.

3. نماذج تطبيقية إنشائية تداولية

ومثلما أوردنا بعض النماذج الخبرية وحللناها على ضوء تصنيف الأفعال الكلامية عند سيرل، حيث تطرقنا إلى تداولية الأسلوب الخبري من خلال تصنفها في صنف الإخباريات أو التقريريات، نقوم بذلك مع الإنشاء، وفي هذا الصدد نجد أنه باستثناء الإخباريات فإن باقي الأساليب كلها تندرج ضمن الإنشاء وتتوزع على التصنيفات الأخرى الباقية، كالتوجيهيات، والالتزاميات... و نورد بعض النماذج فيما يلي:

❖ **الأفعال التوجيهية:**

وتسمى أيضا بالطلبيات، حيث تندرج ضمنها كل الأفعال المتعلقة بالتكليف التي تسعى إلى حمل المخاطب على أداء فعل معين، وينتمي إلى هذا الصنف مجموعة من الأفعال الكلامية التي تختلف إما من ناحية القوة الإنجازية المتضمنة فيها، أو من ناحية السياق والمقام الذي تقال فيه، وكذلك من ناحية العلاقة التي تربط بين المتكلم والسامع، ويشمل هذا الصنف كلا من الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، و التي تعتبر من مكونات الإنشاء الطلبي عند البلاغيين[1]. ويشمل هذا الصنف كلا من:

- **النداء:** قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ"(البقرة:21).

بين الله عز وجل في هذه الآيات وحدانية إلوهيته، وأنه هو المعبود الواحد والمنعم على العباد بإخراجهم إلى الوجود وبذلك فهو سبحانه وتعالى المستحق للعبادة، ففي قوله:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ"، هذه الآية تحتوي على فعلين كلاميين الفعل الأول هو النداء، وهو فعل تأثيري تتمثل قوته الإنجازية في تنبيه المستمعين وتهيئتهم للتلقي الكلام، أما الفعل الثاني فهو الأمر، وهو فعل تتضمن قوته الإنجازية في الدعوة إلى عبادة الله الواحد الخالق[2].

وقد يوجه النداء من الله عز وجل إلى عباده، كما قد يوجهه العباد إلى الله عز وجل كذلك، يقول عن هذا الإمام الشاطبي:" إن القرآن أتى بالنداء من الله تعالى للعباد، ومن العباد لله سبحانه، إما حكاية، وإما تعليما، فحين يأتي للعباد جاء بحرف النداء المقتضي للبعد، ثابتا غير محذوف، كقوله تعالى:" يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ"(العنكبوت56). وكذلك:" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا"(الأعراف:158). فإذا أتى بالنداء من العباد إلى الله تعالى جاء من غير حرف(فلا تجد فيه نداء لله تعالى بحرف) نداء ثابت بناء على أن

[1]- ينظر:الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني- سورة البقرة أنموذجا، ص40.

[2]- ينظر:المرجع نفسه،ص42.

حرف النداء للتنبيه في الأصل، والله منزه عن التنبيه"[1]. نلاحظ من خلال ما سبق إن الفعل الكلامي الناتج عن النداء أدى وظيفة تداولية، حينما تم حذف حرف النداء أو ذكره وفق ما يقتضيه المقام، إما قربا أو بعدا بين المتخاطبين[2].

- **الأمر و النهي**: يعتبر الأمر والنهي بلغة التداوليين فعليين كلاميين يحمل كل منهما قوة إنجازية تحددها إرادة المتكلم وقصده[3].

ونجد الأمر في قوله تعالى:" وَإِذ قلنَا لِلمَلائِكةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فسَجَدُوا إلا إبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكان مِنَ الكافِرِينَ"(البقرة:34)، نجد هنا أن الله عز وجل أمر الملائكة بالسجود ففعلوا، والغرض التداولي الظاهر هنا يتمثل في قصد المتكلم حمل المأمورين وهم الملائكة على السجود لأدام، والامتثال لامر الله جلا وعلا، وبهذا يكون هذا الفعل كلامي توجهي يحمل قوة إنجازية حرفية تحققت بمجرد التلفظ بصيغة الفعل، ألا وهي الأمر الصريح[4].

أما في النهي فنجد في قوله سبحانه وتعالى:" وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ"(البقرة:41). تضمن هذه الآية فعل كلامي انجازي، وهو النهي في قوله" لَا تَشْتَرُوا"، والمخاطب هنا هم علماء بنو إسرائيل الذين كانوا يصدون عن دعوة الإسلام، خوفا منهم على رئاستهم، فشبه الله عملهم هذا بالصفقة الخاسرة ، فكان القصد من النهي هنا هو تحذيرهم من مغبة هذا العمل الشنيع، ودعوتهم إلى الالتزام بتقوى الله[5].

- **الاستفهام**: من الآيات التي ورد فيها الاستفهام نجد مثلا قوله تعالى:" وَإِذْ قال مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أن تَذْبَحُوا بَقَرَةَ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ "(البقرة:67). الخطاب في هذه الآية هو بداية الحوار بين موسى عليه السلام وقومه بنو إسرائيل، ويظهر الاستفهام في قوله" قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا"، فهو فعل كلام ناتج عن فعل تلفظي يمثل استفهاما حقيقيا يسعى من خلاله المستفهم الحصول على إجابة، والسؤال في هذا الموضع فعل كلامي يتطلب ردة فعل من المخاطب، ثم في قوله" قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " نجد فيها فعل تأثيري انجازي نتج عن الفعل الكلامي السابق[6].

❖ **الأفعال الالتزامية**

وتسمى كذلك بالوعديات، وهي أفعال تهدف إلى إلزام المتكلم بالقيام بعمل ما، والقصد فيه دائما هو فعل المتكلم شيئا في المستقبل، وتتمثل هذه الأفعال في أفعال الوعد والوعيد، وأفعال البشارة، وأفعال العقاب والعذاب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:" وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا

---

[1] - الشاطبي، الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهود بن حسن آل سلمان، دار بن عفان، السعودية، ط1،1997، ج2، ص163.

[2] - ينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة أنموذجا،ص43.

[3] - ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ص150.

[4] - ينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني- سورة البقرة أنموذجا، ص45.

[5] - ينظر:المرجع نفسه، ص46.

[6] - ينظر: المرجع نفسه، ص48.

رُزِقوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قالوا هَٰذا الذِي رُزِقنَا مِن قبْل وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَة وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(البقرة:25).

عند تفصيل الآية في قوله:" وَبَشِّرِ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ"، فعل تلفظي انجازي يتضمن معنى الوعد من الله تعالى لعباده المنين جزاء أعمالهم الصالحة.

وكذلك في قوله:" قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فإمَّا يَأْتِيَنَّكم مِّنِّي هُدًى فمَن تَبِعَ هُدَايَ فلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(البقرة:39)، يتضمن هذا الملفوظ الكلامي في الآيتين فعلين التزاميين، فالاية الأولى تتضمن معنى الوعد بعدم الخوف وعدم الحزن للمؤمنين المصدقين جزاء إتباعهم هدى الله[1].

❖ **الأفعال التعبيرية**

وتسمى كذلك الإفصاحيات، وهي أفعال الكلامية يعبر فيها المتكلم عن مشاعره وانفعالاته، في حالات الرضا والغضب والفرح والحزن و...، ولا تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم، بل تتعدى ما يحدث للمشاركين في الفعل[2].

قال الله تعالى:" وَإِذ قلتُمْ يَا مُوسَىٰ لن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طعَامٍ وَاحِدٍ فادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا"(البقرة:61).

نجد في قوله" وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى"، هذا فعل الكلامي غرضه الإنجازي تنبيه المدعو وتهيئته لتلقي الخطاب، ثم في قوله" لن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ" نجد فعل كلامي تتمثل قوته الإنجازية في تذمر القوم، لا يستطيعون احتمال الحالة التي هم فيها لذا عبروا عن ذلك بعدم صبرهم[3]، أما في قوله" فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ"،فعل كلامي طلبي وهو الأمر، تتمثل قوته الإنجازية في الدعاء الذي يعد طلب وحرص على إجابة المطلوب.

وإضافة إلى هذه الأفعال التعبيرية التي وردت على السنة بنو إسرائيل نجد كذلك آيات أخرى تعبر قوتها الإنجازية عن الطاعة والخضوع والامتثال لأوامر الله عز وجل كقوله مثلا:" إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"(البقرة:131)،فالاية تتضمن فعل كلامي تعبيري يحمل قوة إنجازية هي الرضا والطاعة لرب العالمين[4].

❖ **الأفعال الإعلانية**

وتعرف كذلك بالتصريحيات، و هي أفعال كلامية تسعى إلى إحداث تغيير في الوضع القائم بمجرد التلفظ بها[5]، وتشمل هذه الأفعال صيغ العقود على أنواعها، كالبيع، والطلاق، و الزواج، والصفح، والعفو، و افتتاح الجلسات وغيرها.

---

[1]- ينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني-سورة البقرة أنموذجا ، ص50.

[2]- ينظر: المرجع نفسه ، ص50.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص52.

[4] - ينظر: المرجع نفسه،ص54.

[5] - ينظر: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

ومن أمثلة الأفعال الكلامية الإعلانية في القرآن الكريم قوله تعالى:" وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " (البقرة:51)، احتوت هذه الآيات على فعل إعلاني قوته الإنجازية هي الإعلان عن العفو من الله سبحانه وتعالى عن قوم سيدنا موسى عليه السلام،وفعل العفو في هذه الحالة لا تتحقق إلا عندما يصرح بالفعل اللغوي.

ونجد كذلك من بين الأفعال التصريحية قوله جلا وعلا:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ " (البقرة:278)، في تحليل هذه الآيات تداوليا، الآية الأولى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..."، هي عبارة عن فعل كلامي تأثيري هو النداء، يهدف إلى تنبيه المخاطبين ، ثم في قوله" وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا..."، فعلان غرضهما الأمر بطاعة الله وتقوته،وترك الربا والتعامل به[1] في قوله " اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا".

بهذا يكون علماء البلاغة العرب قد درسوا الأفعال الكلية ضمن نظرية الخبر والإنشاء،وراعوا في دراستهم الجانب الاستعمالي للغة باعتبار الخطاب المدروس فيها خطاب حقيقي واقعي يغير الواقع،وكذلك اهتموا بالسياق، والمعاني، ومقاصد المتكلمين، وأحوال المخاطبين، إضافة إلى مراعاة مبدأ الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا ما يؤكد وعيهم بالجانب التداولي في اللغة عموما، وفي دراساتهم البلاغية بالأخص[2].

4. تقاطعات البلاغة و التداولية في الأسلوب الإنشائي

سبق وأن تطرقنا للحديث عن تقاطعات البلاغة مع التداولية في الأسلوب الخبري، وظهر أن الأساليب الخبرية من أهم المباحث التي يتداخل فيها الجانب البلاغي مع الجانب التداولي، والشاهد على ذلك ما أورده علماء البلاغة العرب في كتبهم ونصوصهم البلاغية التي احتوت على توجهات وإشارات تداولية بارزة حتى قبل ظهور المنهج وتبلوره عند علماء الغرب في العصر الحديث، وإضافة إلى الأسلوب الخبري نجد كذلك الأسلوب الإنشائي مبحث أخر ظهرت فيه التداخلات والتقاطعات بين هذين العلمين.

وفي الحديث عن هذه التقاطعات نجد القزويني يتحدث في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة عن الإنشاء فيقول عنه:"الإنشاء ضربان: طلب، وغير طلب. والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، لامتناع تحصيل الحاصل، وهو المقصود بالنظر هاهنا"[3].

في هذا النص يتحدث القزويني عن أقسام الإنشاء الطلبي وغير الطلبي، ويميز بينهما باعتبار الطلبي يستدعي مطلوبا لم يكن موجود قبل وقوع هذا الطلب، وهذا يوضح أن الإنشاء الطلبي هو ملفوظ أو مجموعة من الأفعال الكلامية التي تغير في الواقع، بحيث أنها لم تكن موجودة من قبل ويحصل فعلها التأثيري أو يتحقق بمجر التلفظ به، تم

[1]- ينظر: الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني –سورة البقرة أنموذجا، ص ص55،56.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص56.

[3]- الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

يتطرق إلى الحديث عن الأقسام التي يشملها هذا النوع من الإنشاء فيقول عن التمني:"وأنواعه كثيرة، منها التمني، واللفظ الموضوع له"ليت". و لا يشترط في التمني الإمكان، تقول: ليت زيدا يجيء، وليت الشباب،...

وقد يتمنى ب"هل" كقول قائل (هل لي من شفيع؟) في مكان يعلم أنه لا شفيع له، لإبراز المتمني-لكمال العناية به- في صورة الممكن... و قد يتمنى ب"لو" كقولك:(لو تأتيني فتحدثني) بالنصب.

قال السكاكي: وكأن حروف التندم والتحضيض- وهي:"هلا"و"ألا" بقلب الهاء همزة و"لولا" و"لوما"- مأخوذة منهما مركبتين مع "لا"و"ما" المزيدتين، لتضمينهما معنى التمني، ليتولد منه في الماضي الندم نحو"هلا أكرمت زيدا" وفي المضارع التحضيض، نحو"هلا تقوم".وقد يتمنى ب"لعل" فتعطى حكم"ليت" نحو(لعلي أحج فأزورك) بالنصب"[1].

إن أحد أقسام الإنشاء الطلبي التمني، وقد تحدث عنه القزويني فحدد الأداة التي يقع بها،ووضع أمثلة لذلك، وفي ذلك الحديد إشارة إلى أن التمني فعل من الأفعال الكلامية التي قد تحلل من وجهة تداولية،حيث أنه عندما توضع له أداة خاصة تحدثه،يكون ذلك إشارة إلى نوع من أنواع الأفعال الكلامية التي تحدث عنه سيرل، ألا وهو الفعل الكلامي المباشر، فالتمني في هذه الحالة ظاهر وواضح من خلال الكلام ولا نحتاج إلى البحث عن متضمنات القول لفهمه، أو ما يسمه عبد القاهر الجرجاني معنى المعنى، لأن التمني هنا يتضح من خلال معناه الأولي الذي وضع له،لكن حديث القزويني عن بقية الأدوات التي قد تستعمل لغرض التمني، مثل: لعل، وهل، وألا، وهلا، ولو، فهذه أدوات تخرج عن معناها الأصلي في الأساليب أو الأقسام الأخرى لتؤدي معنى التمني، كالخروج الاستفهام والتعجب إلى معاني أخرى، وهنا ننتقل إلى الحديث عن نوع أخر من الأفعال الكلامية، ألا وهو الفعل الكلامي غير المباشر، الذي يحتوي في ظاهره على معنى، لكنه ليس المعنى المقصود، بل عند التعمق فيه تجد أن الغرض أو المعنى المقصود منه هو المعنى الثاني الخفي،ونحتاج إلى أدوات تداولية تساعد المتلقي لفهم ذلك المعنى كالأقوال المضمرة،والافتراضات المسبقة، والمناسبات الاستدلالية، وفي هذا الصدد يتضح لنا خروج الأغراض عن معانيها وفقا لمقتضى الحال.

ثم في قسم أخر تحدث القزويني عن الاستفهام وأدواته، كما تحدث عن خروج ألفاظه عن معانيها الأصلية فيقول في ذلك:"ثم هذه الألفاظ كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام. منها الاستبطاء، نحو: كم دعوتك؟ وعليه قوله تعالى:" حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ "(البقرة:214). ومنها التعجب، نحو قوله:" مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ " (النمل:20). ومنها التنبيه على الضلال، نحو:" فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ " (التكوير:26). ومنها الوعيد، كقولك لمن يسيء الأدب: الم أؤدب فلانا؟ إذا كان عالما بذلك، وعليه قوله تعالى:" أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ" (المرسلات:16). ومنها الأمر نحو قوله تعالى:" فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ"(الأنبياء:108). ونحو:" فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ" (القمر:22). ومنها التقرير، ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به، كقولك:أفعلت؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكذلك: أأنت فعلت؟ إذا أردت أن تقرره بانه الفاعل.ومنها الإنكار: إما للتوبيخ، بمعنى ما

[1]- الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

كان ينبغي أن يكون، نحو: أعصيت ربك؟ أو نحو لا ينبغي أن يكون، كقولك للرجل يضيع الحق: أتنسى قديم إحسان فلان؟ وكقولك للرجل يركب الخطر: أتخرج في هذا الوقت؟ أتذهب في غير الطريق؟ والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل أو يرتدع عن فعل ما هم به"[1].

بداية النص تحمل القول في الحديث عن مناسبة المقام للكلام، حيث إن معنى الكلام يرتبط بالمقام، فكلما اختلف المقام اختلف معه المعنى، وهذا ما يعني أنك "إذا شرعت في الكلام، فلكل كلمة مع صاحبتها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك حسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو ما نسميه مقتضى الحال "[2].وقد خرج الاستفهام في الأمثلة السابقة التي أوردها القزويني في النص عن معناها الحقيقي إلى معاني أخرى مجازية تفهم من خلال السياق، وتندرج هذه المعاني ضمن الأفعال الكلامية غير المباشرة، وبهذا يتضح ما للقصد من أهمية في التوصل إلى تلك المعاني وأن هذه الأغراض تكون وفقا للقصد وللمقتضى الظاهر.

بهذا يتضح أن النصوص البلاغية التي تتحدث عن الإنشاء، تتقاطع مع المباحث التداولية في الكثير من النقاط التي يشتركان فيها،كالدراسة الخطاب الحقيقي الواقعي، والاهتمام باللغة من حيث وظيفتها، ثم الاهتمام بعناصر العملية التواصلية من متكلم وسامع وخطاب مع اختلاف درجة الاهتمام بين تلك العناصر والتركيز على أحدها أكثر من الأخر،ثم كذلك مراعاة المقام الذي يأثر على المعاني بطريقة مباشرة، والحديث عن الإنشاء وأقسامه، وتركيز الحديث عن الإنشاء الطلبي دون غيره لوضوح الصيغة الإنشائية الطلبية فيه مثل الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، كل هذا ينحو منحى تداولي يستجيب لأحوال المخاطبين. ولظروف الخطاب كذلك.

[1] -المرجع نفسه، ص ص108-112.

[2]- مفتاح العلوم، ص169.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، لابد أن نعلم أن التراث العربي تراث قيم، يحوي في طياته الكثير من البـــذرات الأولى للعلوم الحديثة التي اعتبر الغربيون أن لهم السبق فيها. حيث كان للعرب القدامى التفاتات ذات أهمية كـــبرى ضـــمن الميدان اللغوي الذي يمت بالصلة إلى العلوم التي أبدت اهتماما بالحقول اللسانية، فركزوا في إطار دراسة اللغة والكلام على إظهار الجوانب البلاغية فيه. ذلك لأن الظاهرة البلاغية تتسم بالاعتماد على البناء اللغوي الذي يتجســـد مـــن خلال عملية صنع الخطاب الذي يتبادله طرفا الحديث من متكلم ومخاطب، وبهذا ينتقل الخطاب من المرحلة العادية إلى مرحلة ذات خطاب تواصلي ذو منحى تداولي.

وما يزيد من رسوخ هذه الرؤية في الأذهان احتواء البلاغة على معاني للتوصيل، هذه المعاني التي تعد الحجـــر الأساس التي تعتمد عليه التداولية كحقل معرفي بوجه عام، وفي التداولية البلاغية بوجه خـــاص، إضـــافة إلى وجـــود مبادئ أخرى تتلاحم لتشكل التحليل التداولي، كمصطلح السياق مثلا الذي يعد انعكاس للوظـــائف التداوليـــة في التراث البلاغي العربي.

نجد من أهم العجهود العربية الحديثة المساهمة في إثراء علم التداولية، جهود طه عبد الرحمن، الذي تجلى عمله في وضع مصطلحاته وفق إستراتيجية علمية قائمة على التأصيل واستثمار جهود علماء الإسلام في البحث التـــداولي، وبهذا نعتبر التداولية مفترق طرق لتداخل اختصاصات عدة منها البلاغة.

وفي هذا الموضوع اتضح لنا أن البلاغة، هذا العلم التراثي القيم قد احتوى واشترك مع علم التداوليـــة الحـــديث في الكثير من التقاطعات، فيمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

- تركيز العلماء العرب على كل من: المرسل، والمتلقي، والرسالة، وعملية التأثير والتأثر، والقصد ونوايا المـــتكلم، والفائدة من الكلام، وهذه تعد من جواهر النظرية التداولية.
- دراستهم للسياق وفق فكرة مقتضى الحال، والعلاقة بين المقام والمقال، وأحسن ما يمثل ذلك حديثهم عن علـــم المعاني، واهتمامهم بحال المستمع وظروفه.
- اعتبار الخبر والإنشاء مفهوم ينتقل بين البلاغة والتداولية
- تعتمد كلا من البلاغة والتداولية على عناصر مشتركة هي:

-الاهتمام بطرفي الخطاب (المتكلم والسامع).

-الانطلاق في الدراسة من الخطاب الحقيقي الواقعي.

-القصد في كليهما هو إفادة المخاطب وإقناعه، وتغير الواقع بخطابه.

-الكلام يتغير وفقا لمقتضى الحال، أي أن السياق والمقام يؤثر تأثيرا مباشرا على الخطاب.

- إن مفهوم الأفعال الكلامية مفهوم تداولي تجسد في اللغة العربية من خلال نظرية الخبر والإنشاء.
- الأساليب البلاغية تعتبر في أغلبها أفعالا كلامية، فالخبر والإنشاء أساليب بلاغية ينجر عند الـــتلفظ بهـــا أفعـــالا كلامية تؤثر في المتلقي و تنجز أفعالا حقيقية تغير في الواقع.

وخلاصة أو نتيجة عامة لهذا البحث، نقول أن التداولية علم حاضر في تراثنا البلاغي العربي، ولكنـــه لم يظهـــر كمنهج مستقل وتصنيفات واضحة إلا مع الدراسات الغربية، هذا ما يعني أنه يمكن استثمار التراث العربي اللغوي في التأصيل لكثير من العلوم الغربية الحديثة.

ملخص

إن النظرية التداولية علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في وضع الاستعمال ,هذا ما جعلها تعرف بأنها علم الاستعمال اللغوي، والاستعمال مفهوم يتغلغل إلى الكثير من العلوم العربية التراثية منها البلاغة.لذا دعت الضرورة المعودة إلى التراث البلاغي العربي وقراءته وفق هذا المنهج الحديث، من أجل تحديد أوجه الاشتراك بين ما هو تراثي وما هو حديث.فقراءة التراث البلاغي وفق المنهج التداولي يمكننا من تحديد تلك التقاطعات، ويبرز لنا البعد التداولي في البلاغة العربية. هذا وقد أتت هذه الدراسة من أجل إثبات تداولية مبحث أو نظرية الخبر والإنشاء البلاغية، ورصد كيفية انتقالها من الجانب البلاغي إلى الجانب التداولي دون أن تضيع بينهما، وهو الهدف الأساسي الذي سعى البحث إلى تحقيقه.

Résumé

La Théorie Pragmatique est une nouvelle science qui étudie les phénomènes linguistiques au cours d'utilisation, ce qui fait d'elle d'être connue comme une science d'usage linguistique, son utilisation est un concept qui est imprégné dans beaucoup de sciences arabes traditionnelles comme Rhétorique, , cela a nécessité le retour à la rhétorique arabe et le lire selon l'approche moderne. Afin de déterminer les aspects de la participation entre ce qui est patrimoine et ce qui est moderne. La lecture du patrimoine rhétorique selon la méthode délibérative, Nous pouvons identifier ces intersections, Et met en évidence la dimension délibérative dans la rhétorique arabe.Cette étude a été conçue pour prouver la circulation du sujet ou la théorie de l'actualité et de la création rhétorique, et suivre comment passer du côté rhétorique au côté délibératif sans se perdre entre eux, tel est le principal objectif recherché par la recherche.

Summary

Pragmatic Theory is a new science that studies linguistic phenomena in the usage mode this makes it known as a linguistic usage science , and the use is a concept that permeates many of the traditional Arabic sciences like Albalagha therefor, it is necessary to return to the arable rhetorical heritage and read it according to the modern approach. In order to determine the aspects of participation between what is heritage and what is modern. The Read of rhetorical heritage according to the deliberative method,We can identify those intersections, And highlights the deliberative dimension in Arabic rhetoric. Has this study come in order to prove the circulation of the subject or theory of news and rhetorical creation, And monitor how to move from the rhetorical side to the deliberative side without being lost between them ,Is the primary objective sought by the research.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر

1. احمد محمد شهاب الدين القرافي،أنوار البروق في أنواء الفروق،المعروف بكتاب الفروق، تح: محمد احمد السراج وعلي جمعة محمد،دار السلام للطباعة والنشر،القاهرة،2001،ج1.
2. ابن حمزة العلوي،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، تح:محمد عبد السلام شاهين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1995.
3. الخطيب القزويني:
   - تلخيص شرح المفتاح، تح:رحاب عكاوي،دار الفكر العربي،بيروت،2000.
   - الإيضاح في علوم البلاغة،تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2003.
4. رضي الدين الاستراباذي،شرح الكافية في النحو، تح:رحاب عكاوي،منشورات دار الفكر العربي،ط2، 2000،ج4.
5. الزركشي،البرهان في علوم القرآن، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي وجمال حمدي الذهبي وإبراهيم عبد الله الكردي،دار المعرفة،بيروت-لبنان،ط1، 1990.
6. ابن السراج،الأصول في النحو، تح: عبد الحسين القنلي،مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،بيروت-لبنان،ط4، 1999.
7. سعد الدين التفتازاني
   - مختصر المعاني، منشورات دار الفكر، إيران، ط1، 1411ه.
   - المطول(شرح تلخيص المفتاح)، تح:احمد عزو عناية،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان.
8. سيف الدين الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تح:عبد الرزاق العفيفي،دار الصميعي،المملكة العربية السعودية،ط1، 2003.
9. الشاطبي،الموافقات، تح:أبو عبيدة مشهود بن حسن آل سلمان،دار ابن عفان،السعودية،ط1، 1997،ج2.
10. أبو العباس المبرد،المقتضب، تح:عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،ج4.
11. عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، تح:محمود محمد شاكر،مطبعة المدني للنشر والتوزيع،القاهرة.
12. أبو عثمان الجاحظ، البيان التبيين، تح: نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط3، 1998،ج1.
13. الفارابي،كتاب الحروف، تح:محسن مهدي،دار المشرق للنشر و التوزيع،بيروت-لبنان،ط2.

14. ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح:احمد حسين يسيح،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان.
15. محمد بن عرفة الدسوقي،شرح الدسوقي على مختصر التفتازاني(ضمن شروح التلخيص)، تح:عبد المتعال الصعيدي،منشورات دار الحكمة.
16. محمد بن علي الجرجاني،الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح:إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1، 2002.
17. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج1.
18. ابن هشام الأنصاري،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح:عبد اللطيف محمد الخطيب،السلسلة التراثية،الكويت،ط1، 2000.
19. أبو هلال العسكري:
- الصناعتين، تح:مفيد قمحة،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط2.
- الفروق في اللغة، تح:محمد إبراهيم سليم،دار العلم و الثقافة للنشر والتوزيع،مصر-القاهرة.
20. ابن يعقوب المغربي،مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح(ضمن شروح التلخيص)، تح:خليل إبراهيم خليل،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ج2.
21. يوسف بن أبي بكر السكاكي،مفتاح العلوم، تح:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط3، 1993.

المراجع العربية

22. احمد المتوكل، مسائل النحو العربي في قضايا الخطاب الوظيفي، دار الكتب الجديدة المتحدة،ط1، 2009.
23. احمد مصطفى المراغي،علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط3.
24. احمد مطلوب، أساليب بلاغية(الفصاحة-البلاغة-المعاني)، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.
25. احمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع،منشورات اسماعليات،ط7، 1431ه.
26. بدر حسين علي المحمداوي،الأساليب الإنشائية في التوقيعات المهدوية(دراسة نحوية)،رسالة ماجيستر،ط1، 1436ه.
27. بدوي طبانة،معجم البلاغة العربية،دار المنارة للنشر و التوزيع،جدة،ط3، 1988.

28. حسام احمد قاسم، تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبـــوي الشـــريف، دار الأفاق العربية، ط1، 2007.

29. حسين بوجمعة،جمالية الخـــبر والإنشاء(دراســـة بلاغيـــة جماليـــة نقدية)،منشـــورات اتحـــاد الكتـــاب العرب،دمشق،2005.

30. خالد ميلاد،الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة(دراسة نحوية تداولية)،المؤسسة العربية للتوزيع،منوبة-تونس،ط1، 2001.

31. شكري مبخوت:

- إنشاء النفي و شروطه النحوية الدلالية، مركز النشر الجامعي، 2006.
- الاستدلال البلاغي،دار المعرفة للنشر،كلية الأدي و الفنون و الإنسانيات،جامعة منوبة،تونس،ط1، 2006.

32. شيخ محمد رضا المظفر، المنطق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران.

33. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، ط1، 1996.

34. عبد السلام هارون،الأساليب الإنشائية في النحو العربي،مكتبة الخانجي،القاهرة.

35. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية-علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.

36. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية الخطاب)، مركز الثقافي العربي، المغرب، ط4، 2005.

37. محمد الهادي الطرابلسي،خصائص الأسلوب في الشوقيات،منشورات الجامعة التونسية،تونس،1981.

38. محمود احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002.

39. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

40. يوسف أبو عدوس، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن،ط1، 1999.

المراجع المترجمة

41. فيليب بـلا نشـيه،التداولية مـــن أوســـتين إلى غوفمان،تر:صـــابر حباشـــة،دار الحـــوار للنشـــر و التوزيع،سورية،ط1، 2007.

المعاجم

42. الخليل بن احمد الفراهيدي،معجم العين، تح:عبد الحميد هنداوي،منشورات دار الكتب العلميـــة،بيروت-لبنان،ط1، 2003،ج4(ك-ي).

43. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة-مصر.

الرسائل الجامعية

44. إدريس السرحان، الأمر والنهي كفعلين لغويين انجازيين في اللغة العربية (دراسة دلالية تداولية)،(أطروحة دكتوراه)،جامعة سيدي محمد بن عبد الله الفاس، 1988.
45. أم الخير سلفاي،البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي(رسالة ماجستير)،جامعة قاصدي مرباح،2009.
46. عبد الإله بوغاية، الإطار المتكلمي في اللغويات المعاصرة(إسهام اكتشاف أصول معرفية)، (رسالة ماجيستير)، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء-المغرب، 1991.
47. عبد الرحمن بشلاغم، تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي (تفسير فخر الدين الرازي لسورة المؤمنون أنموذجا)، (رسالة ماجيستير)، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان-الجزائر،2014/2013.
48. عيسى تومي،الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني(سورة البقرة أنموذجا)،(رسالة ماجستير)،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2005.
49. ملاوي صلاح الدين، التراكيب النحوية في ضوء التحليل الوظيفي، (أطروحة دكتوراه)، قسم الآداب، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر،2007.
50. ليلى كادة، المكون التوليدي في النظرية العربية (ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا)، (أطروحة دكتوراه)،جامعة الحاج لخضر،باتنة.

المقالات

51. أسيل سامي أمين،(2012)، النداء بين التداولية وأراء النحاة والبلاغيين العرب القدماء،مجلة دراسات إسلامية معاصرة، كلية الآداب، جامعة القادسية،العدد السادس.
52. باديس هويمل،(ديسمبر 2009)،الاستعمال اللغوي لأضرب الخبر في مفتاح العلوم للسكاكي(مقاربة تداولية)،حوليات المخبر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،العدد الأول.
53. بلقاسم دفة، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، بسكرة-الجزائر،ط1، 2008.
54. سامية بن يامنة،(ماي2008)، الاتصال اللساني في التداولية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات و الخدمات التعلمية،الخلدونية للنشر والتوزيع،الجزائر،العدد الأول.
55. شيماء عبد المجيد،محمد زهرار،تعريف الخبر و بيان أنواعه(بحث في أصول الفقه)،شاه علم-ماليزيا.
56. عيسى علي عاكوب وعلي سعد الشتوي،الكافي في علوم البلاغة،منشورات الجامعة المفتوحة،1993.
57. مسعود صحراوي،الأفعال الكلامية عند الأصوليين في ضوء اللسانيات التداولية،مجلة اللغة العربية،الأغواط،العدد العاشر.

58. ملاوي صلاح الدين،(جانفي2009)،نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية،جامعة محمد خيضر،بسكرة-الجزائر،العدد الرابع.

المحاضرات

59. ميهوبي إبراهيم،محاضرات في مقياس البلاغة العربية وعلاقتها بالتداولية،السنة الثانية ماستر(لسانيات عربية)،الخميس 2نوفمبر و 5اكتوبر 2017.

60. مسعود صحراوي،محاضرة في مقياس البلاغة الجديدة، السنة الثانية ماستر(لسانيات عربية)، الأحد 12نوفمبر 2017.

قائمة الملاحق

ملحق الآيات والسور القرآنية

السورة	رقم الآية	الصفحة
الزلزلة	04	09
الأنعام	98	14
البقرة	233	14
النساء	136	15
البقرة	43	15
الطلاق	07	16
المائدة	105	16
الإسراء	23	16
الحجرات	12	16
القصص	73	17
البقرة	35	17
البقرة	217	18
الحج	13	18
عبس	17	18
مريم	38	18
الضحى	02	18
يوسف	91	18
التكوير	15	18
الحجر	72	18
هود	12	18
المائدة	52	19
يوسف	92	20
القيامة	34	29
الأعراف	29	30
المائدة	13	30
التغابن	14	30

الأنبياء	63	35
النور	47	35
القصص	20	36
يوسف	08	36
يس	17	36
الحج	1	37
الكهف	110	37
القصص	50	37
القصص	82	37
القصص	56	38
إبراهيم	39	38
الكهف	39	38
البقرة	26	38
آل عمران	101	38
التوبة	71	38
المنافقون	01	38
العلق	15	39
الأعراف	143	39
ق	29	39
الأنعام	29	38
يونس	62	39
الفرقان	01	40
هود	37	40
هود	76	40
المؤمنون	16	41
البقرة	02	41
الرحمن	22	41
البقرة	233	41

الواقعة	79	42
المائدة	84	42
الرعد	19	42
الفاتحة	05	42
البقرة	05	45
البقرة	07	45
البقرة	12	46
إبراهيم	41	51
آل عمران	193	51
البقرة	282	52
البقرة	187	52
الرحمن	33	52
فصلت	40	52
البقرة	65	52
يونس	80	52
الطور	16	53
مريم	38	53
البقرة	286	53
طه	94	53
البقرة	82	53
إبراهيم	42	54
الرحمن	60	54
النمل	20	54
الأعراف	53	55
الضحى	07	55
الفرقان	41	55
هود	87	55
الصف	10	55

الأحقاف	35	54
الأعراف	172	54
الشمس	13	55
يس	30	55
مريم	20	55
النساء	73	57
القصص	79	57
البقرة	21	61
العنكبوت	56	62
الأعراف	158	62
البقرة	34	62
البقرة	41	62
البقرة	67	62
البقرة	25	63
البقرة	39	63
البقرة	61	63
البقرة	131	63
البقرة	51	65
البقرة	278	65
البقرة	214	65
النمل	20	65
التكوير	26	65
المرسلات	16	65
الأنبياء	108	65
القمر	22	65

قائمة الموضوعات

قائمة الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

مدخل تمهيدي.....04-07

-العلاقة بين البلاغة والتداولية.....05

-عناصر التداول في البلاغة العربية.....05

الفصل الأول:مفهوم الخبر والإنشاء بين البلاغة والتداولية.....09-28

-تحديد المفاهيم (الخبر والإنشاء).....09

-الخبر عند البلاغيين.....09

-الخبر عند التداوليين.....12

-الإنشاء عند البلاغيين.....12

- أقسام الإنشاء.....15

-الإنشاء الطلبي.....15

-الإنشاء غير الطلبي.....17

-الإنشاء عند التداوليين.....19

-تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ومعايير التمييز بينهما.....20

-المعيار الأول.....21

-المعيار الثاني.....22

-المعيار الثالث.....24

-مدى وجاهة التقسيم الثنائي للكلام من منظور تداولي.....25

-وضع الخبر موضع الإنشاء.....27

-وضع الإنشاء موضع الخبر.....28

-**الفصل الثاني: الخبر من البلاغة إلى التداولية**.....30-47

-أضرب الخبر ومؤكداته وأغراضه عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية.....30

- أضرب الخبر.....30
- بعض مؤكدات الخبر.....34
- أغراض الخبر.....36

-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الخبر.....40

- مفهوم الفعل الكلامي.....40
- مكونات الفعل الكلامي.....41
- تصنيفات الأفعال الكلامية (أوستين،سيرل).....41

-نماذج تطبيقية خبرية تداولية.....43

-تقاطعات البلاغة و التداولية في الأسلوب الخبري.....44

-**الفصل الثالث:الإنشاء من البلاغة إلى التداولية**.....49-70

-أغراض الإنشاء و دلالاته عند البلاغيين على ضوء النظرية التداولية.....49

-الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء.....61

-نماذج تطبيقية إنشائية تداولية.....65

-تقاطعات البلاغة والتداولية في الأسلوب الإنشائي.....68

خاتمة.....72

ملخص.....74

قائمة المصادر والمراجع.....77

ملحق الآيات والسور.....83

قائمة الموضوعات.....88